الفصل السادس

فئات المتبنين للأفكار المستحدثة

« وفى الوقت الحالى ، لا يمكن توجيه النصائح للفلاحين بطريقة عامة خاصة بحيث ترضى كل فرد منهم . إننا فى حاجة إلى نظام من نظم الترتيب والتنظيم العقلى يضمن لنا ، عند ما نصنف الفلاحين وفقاً لفئاتهم ، أن يتصرف كل منهم بنفس الطريقة التى يتصرف بها زملاؤه من نفس الفئة فى المواقف التى يتعرضون فيها لقبول أو رفض وسيلة جديدة من وسائل الإنتاج . فى مثل هذه الظروف نجد أن فئة من أولئك الفلاحين يتبنون الفكرة المستحدثة ، فى حين أن فئة أخرى تشرع فى المحاولة والتجريب وقد تفشل . أما الفئات الأخرى فلن تفعل شيئاً من هذا » .

« د . ب . ويليامز عام ١٩٥٨ »

من الواضح أن جميع الناس لا يتبنون الفكرة المستحدثة فى نفس الوقت . بل إن الناس فى العادة يتبنون الفكرة على مدى زمنى طويل وهم على هذا الأساس ينقسمون إلى فئات . وحتى هذه اللحظة ، كان الاهتمام موجهاً نحو التبنى فى مجال المزارعين أو الأطباء أو غيرهم ممن كان موضوعاً للاستفتاء . وفى هذا الفصل ، يتجه اهتمامنا نحو الفروق الموجودة بين المتبنين الأوائل للأفكار الجديدة والمتبنين الأواخر لهذه الأفكار .

وفئات المتبنين إنما هى تقسيم الأفراد فى التنظيم الاجتماعى على أساس درجة تقبلهم للأفكار المستحدثة . والأسماء التى تطلق على فئات المتبنين للأفكار المستحدثة هى فى العادة كثيرة كثرة الباحثين أنفسهم وتنوع اتجاهاتهم وميولهم فى بحوثهم . وتعدد الأسماء التى تطلق على فئات المتبنين للأفكار المستحدثة من شأنها أن تؤكد الحاجة إلى تقنين طريقة التصنيف وكذلك تعيين الإسم الذى يطلق على كل صنف . وإن عدم تحديد فئات المتبنين للأفكار المستحدثة وتقنينها لمن شأنه أن يزيد من صعوبة المقارنة بين نتائج البحوث المتشابهة .

وهدف هذا الفصل هو إيجاد طريقة مقننة واحدة يمكن استعمالها لجميع فئات المتبنين للأفكار الجديدة وكذلك إظهار جدوى نظام تقسيم المتبنين إلى فئات مع الاعتماد على نتائج البحوث التى أجريت فى هذا الصدد. والمناقشة فى هذا الفصل سوف توجه فى المقام الأول نحو الكشف عن طبيعة التثبت الإحصائى لفئات المتبنين للأفكار الجديدة باعتبار أن هذا التثبت يتبع أشكالا عادية . ونحو اعتبار فئات المتبنين أنماطاً مثالية وكل ذلك مع العناية بتوضيح الصفات المميزة لفئات المتبنين .

الحاجة الى التقنين :

ولسوء الحظ ، برهن التنقيب فى الكتب التى كتبت عن هذا الموضوع على نقص واضح فى عدد الكتاب الذين اهتموا بوضع معايير مقننة يمكن بواسطتها تصنيف المتبنين الآراء المستحدثة إلى فئات متميزة . وللتسهيل على الباحثين نجد أن أسماء مختلفة قد أطلقت على فئات المتبنين. فمثلا نجد أن الجمعية الإقليمية الفرعية لعلماء الاجتماع فى « نورث سنترال » قد تحدثت عام ١٩٥٥ عن فئة « المبتدعين » للأفكار المستحدثة ، وعن « المروجين للأفكار المتحدثة فى البيئة » ، وعن « المتبنين الأواخر » و « المتبنين الأوائل » . لقد استخدم « جروس » عام ١٩٤٢ الحروف (ا ، ب ، ج ، د) فى التفريق بين فئات المتبنين الأربع . هذه الحروف ، وأسماء أخرى لفئات المتبنين ، تجدها فى الجدول رقم (٦ — ١) . وترى الأسماء مدرجة فى قسمين ، أحدهما للأسماء التى تطلق على المتبنين الأوائل ، والآخر لتلك التى تطلق على فئة المتبنين الأواخر .

والبحوث التى توضع عن انتشار الأفكار المستحدثة تصبح قليلة الفائدة ما لم يتم الربط بينها وبين غيرها بطريقة منظمة ودقيقة . كيف يمكن للقارىء أن يستخلص نتائج محددة من مجموعة من البحوث تستخدم خليطاً

جدول رقم (١ — ٦)

الأسماء التى يطلقها الباحثون على فئات المتبنين للآراء المستحدثة (الأسماء التى تطلق على أوائل المتبنين)

١ — المبتدعون للأفكار المستحدثة	٢ — المتبنون الأوائل	٣ — الفئة الكبرى من المتبنين الأوائل
استخدم هذا الاصطلاح : شاباردو ١٩٥٥ ، أينوس ١٩٥٨ ، ميوبلر ١٩٥٨ وروجرز ١٩٥٨ ، كاتز ١٩٦١ ، لارسون ١٩٦٢ ، كولمان وآخرون. واستخدم كاتز ومنزل كلمة كشاف والطليعة واستخدم كوكنج عام ١٩٦١ فى هذا المقام كلمة المنائر .	استخدم هذا الاصطلاح : روجرز عام ١٩٥٨ ، أوتون عام ١٩٥٩ ، كاتز ١٩٦١ ، ليونبرجر عام ١٩٦٠ ، جونز عام ١٩٦٠ . واستخدم روس عام ١٩٥٨ كلمة شيوع الاحتراق فى هذا المقام .	استخدم هذا الاصطلاح : روجرز عام ١٩٥٨ ، أولسون عام ١٩٥٩ ، واستخدم دانهوف فى هذا المقام كلمة المقلدون واستخدم مورت عام ١٩٤١ كلمة التابعون الأوائل .

(الأسماء التى تطلق على أواخر المتبنين)

٤ — الفئة الكبرى من المتبنين الأواخر	٥ — المتلكئون فى تبنى الأفكار المستحدثة
استخدم هذا الاصطلاح : روجرز عام ١٩٥٨ ، أولسون عام ١٩٥٩ . واستخدم جروس عام ١٩٤٢ كلمة المتبعون الأواخر .	استخدم هذا الاصطلاح : مورت وكورنيل عام ١٩٤١ ، مورت وبيرس عام ١٩٤٧

منوعاً من الأسماء والاصطلاحات كتلك التي يحمي ذكرها في الجدول (١—٦) ؟ . إن هذا ليدل على أن حاجتنا إلى تقنين أكبر، حاجة ملحة .

الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائي

في مجال تبني الأفكار المستحدثة عادي

أوضحت البحوث السابقة على وجه العموم أن تبني الناس للأفكار المستحدثة يسير في منحنى له شكل الجرس إذا تكون هذا المنحنى على مدى زمني طويل . وهذا المنحنى يأخذ شكل حرف « S » في الأبجدية الإنجليزية إذا تكون على أساس تراكمي . وهذا الجزء من الكتاب سوف :

١ — يقدم الدليل على أن منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبني الأفكار المستحدثة عادية .

٢ — يناقش الأسباب الظاهرة لهذا الوضع العادي .

٣ — يقترح تطبيقات مفيدة تبرز الدلالات ذات الصلة بتصنيف المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات .

ما السبب في أن منحنيات التوزيع الاحصائي في مجال تبني الأفكار المستحدثة عادية ؟ :

من الجائز أن نسأل هنا لِمَ كانت منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبني الأفكار المستحدثة تأخذ شكلا عادياً ؟

١ — علماء الاجتماع الاوائل :

لقد لاحظ عدد من علماء الاجتماع الأول أن تبني الأفكار الجديدة يأخذ نمطاً بيانياً له شكل الجرس ، وإن كان القليل من هؤلاء العلماء من ذوي الاهتمام بوضع النظريات لا يقيم وزناً كبيراً لمعرفة ما إذا كانت هذه

الملاحظة صحيحة أم لا . لقد وصف « تاردى » عام ١٩٠٣ العملية التى يقلد بها الأفراد أعمال غيرهم وأفكارهم وحدد معالمها تحديداً إذ لاحظ أن استخدام الفكرة المستحدثة « يسير فى المبدأ بخطوات بطيئة ، ثم تأتى مرحلة تقدم سريع شامل ، وبعدها تأتى مرحلة تقدم بطىء يعقبها تراخ واضح ينتهى بالتوقف الكامل » .

وقد يكون « شابين » عام ١٩٢٨ هو أول عالم استخدم فكرة المنحنى ذى الشكل القريب من الحرف «S» فى الأبجدية الإنجليزية وإن كان قد أطلق على هذا المنحنى كلمة « منحنى النمو » . لقد درس «شابين» عام ١٩٢٨ انتشار فكرة الحكومة المحلية والحكم الذاتى والإدارات المختلفة كما درس طريقة تبنى الناس لهذه الفكرة وانتهى من دراسته إلى أن ثمة ... « فترة تسمى فترة النمو يعقبها فترة امتداد أكبر للفكرة يعقبها فترة توقف » . هذا الشكل الذى رسمه « شابين » للتبنى وهو الشكل القريب من الحرف «S» وضعه بعدها « جيلفيليان » عام١٩٣٥ موضع الاختبار مستخدماً مادة علمية تدور حول المخترعات البحرية وطرق الشحن على السفن . وكذلك حاول « بمبرتون » نفس الشىء عام ١٩٣٦ مستخدماً مادة علمية متعلقة بانتشار فكرة طوابع البريد وتبنى الولايات لها ، وفكرة إصدار القوانين الملزمة فى مجال التعليم . كما حاول ذلك « ديفز » مستعيناً بفكرة براءات الاختراع لآلات نسج القطن وغزله . أما « رايان » و « جروس » فقد استخدما عام ١٩٤٣ مادة علمية تتعلق بتبنى فكرة بذور الذرة الهجين . لقد تمخضت كل دراسة من هذه الدراسات عن الدليل على أن منحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة عادية أو على الأقل تقترب كثيراً من أن تكون كذلك .

٢ — منحنيات التعلم :

والبحوث التى قام بها رجال علم النفس تدل على أن الأفراد يتعلمون المهارة الجديدة أو يستوعبون الحقيقة الضئيلة أو حتى مجموعة الحقائق من

خلال عملية تعليمية لو صورت بيانياً على فترة زمنية معينة لاتضح أنها تسير فى منحنى عادى . وعندما يواجه الفرد موقفاً جديداً فى مختبر علم النفس فإنه يأتى بعدد كبير من الأخطاء فى أول الأمر ولكنه بعد سلسلة من المحاولات تقل الأخطاء إلى أن يتم التوصل إلى التعلم الكامل . وعند رسم هذا الجهد بيانياً يتضح لنا وجود منحنى مطلعه التقدم المتزايد وبعدها يتحول إلى منحنى يتناقص بتناقص التقدم إلى أن يتحقق التعلم الكامل . والتقدم الحادث فى مجال التعلم بالمحاولة يتناسب أولا مع ناتج القدر الذى أستوعب وثانياً مع القدر الذى لم يتم استيعابه قبل بلوغ الحد المقرر للتعلم . وعلماء النفس يشعرون أن ثمة عملية معينة لها صلة بالنمو الذاتى لشخص المتعلم قد تكمن خلف التعلم وتوجهه . ومن الواجب أن نشير هنا إلى أن منحنى التعلم ذى الشكل القريب من الحرف «S» فى الأبجدية الإنجليزية لم يقع عليه اختيار علماء النفس بسبب أية نظرية شكلية للتعلم ولكن بسبب كونه نتاج تجارب أجريت فعلا فى مجال التعلم .

ومن وجهة نظر هذا الكتاب ، فإن منحنى التعلم هو سبب آخر من الأسباب التى تجعلنا نتوقع من منحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة أن تكون عادية . ونحن لو وضعنا التنظيم الاجتماعى موضع الفرد بالنسبة إلى منحنى التعلم ، فإنه من الأمور التى تبدو معقولة القول بأن خبرة المرء بالفكرة المستحدثة تتكون وتكبر كلما تبناها فرد بعد فرد من أفراد التنظيم الاجتماعى . وكل مرة من مرات التبنى للفكرة المستحدثة فى التنظيم الاجتماعى هى ، فى معنى من معانيها ، أمر معادل للمحاولة التى يقوم بها الفرد فى مجال التعلم .

٣ — الأثر التفاعلى :

سبب آخر من الأسباب التى تدعو إلى توقع أن يكون الشكل العام

لمنحنى التوزيع الإحصائى عادياً هو الأثر التفاعلى . والأثر التفاعلى هو العملية التى يؤثر بمقتاضا أعضاء التنظيم الاجتماعى الذين تبنوا فكرة مستحدثة معينة فى أولئك الذين لم يتبنوها بعد . وتبنى الأفكار المستحدثة فى حـــد ذاته إنما هو نتاج التفاعل الإنسانى . وإذا فكرنا فى الجانب الافتراضى للفكرة المستحدثة وظروف ظهورها فى التنظيم الاجتماعى فإننا نجد أساساً نظرية لتوقع أن يكون الخط الناتج عن عدد مرات التبنى لهذه الفكرة المستحدثة على مدى فترة زمنية موزعاً توزيعاً إحصائياً عادياً . فإذا قام المتبنى الأول للفكرة المستحدثة بمناقشتها مع اثنين من أفراد التنظيم الاجتماعى الذى ينتمى إليه ، وإذا قام كل من هذين الإثنين بعد تبنيهما للفكرة بنقلها إلى إثنين من أقرانهما فإن خط التوزيع الإحصائى الناتج عن ذلك لا بد أن يسير فى امتداد ثنائى الحدود وهذه الدالة الرياضية تأخذ شكلا عادياً عندما ترسم رسماً بيانياً .

وطبعاً يمكن القول بأن عدة فروض من تلك التى تنطوى تحت لواء هذا المثل الافتراضى قلما توجد فى عالم الحقيقة . فمثلا نجد أن أفراد التنظيم الاجتماعى لا تؤهلهم ظروفهم فى العادة لكى يتفاعل الفرد منهم مع غيره تفاعلا كاملا ، فهناك الحوائل التى تقيمها الأوضاع الاجتماعية وهناك بعد المسافات والتوزيعات الجغرافية وكل هذه تؤثر على تكوين أنماط التفاعلات التبادلية . والأثر التفاعلى يبدأ فى الهبوط بعد أن يكون نصف الأفراد فى التنظيم الاجتماعى قد فرغوا من تبنى الفكرة المستحدثة إذ أن كل متبنٍ جديد يجد أن من الصعب عليه أن ينقل الفكرة الجديدة إلى زميل له لم يتبناها بعد .

لقد أدرك « شيبارد » عام ١٩٦٠ أن الأثر التفاعلى كان هو السبب المعقول للشكل العام الذى يتخذه خط التوزيع الإحصائى واتجاه هذا الخط إلى أن يكون شبيهاً بالحرف «S» من الأبجدية الإنجليزية ومصدر

هذا الإحساس هو الدراسة التى قام بها على ٤٤٦ من الفلاحين الإنجليز . وتبنى الفكرة المستحدثة يمكن أن ينظر إليه فى ناحية من نواحيه باعتبار أنه خضوع للضغوط الجماعية ، هذه الضغوط التى تزداد قوة وتأثيراً كلما ارتفعت النسبة المئوية للمتبنين من أفراد التنظيم الاجتماعى لفكرة مستحدثة معينة .

وباختصار ، يمكن القول بأن هناك عدة أسباب فى الشكل العام لخط التوزيع الإحصائى العادى ، ومنها ما يأتى :

١ — كتابات علماء الاجتماع الأول الذين لاحظوا أن تبنى الأفكار الجديدة يميل إلى أن يتخذ فى التوزيع الإحصائى شكلا شبيهاً بالحرف «S» من الأبجدية الإنجليزية .

٢ — منحنيات التعلم التى أتى بها علماء النفس لها فى العادة شكل عادى . وإذا طبقنا منحنى التعلم لدى الفرد على الحالة بالنسبة للتنظيم الاجتماعى فإن الخبرة بالفكرة المستحدثة تزداد وتكبر كلما شرع شخص بعد شخص فى التنظيم الاجتماعى فى تبنى هذه الفكرة . بهذه الطريقة يمكن القول بأننا نتوقع من الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة أن يكون عادياً

٣ — الأثر التفاعلى هو العملية التى يقوم من خلالها متبنو الفكرة المستحدثة بالتأثير فى أقرانهم من أعضاء التنظيم الاجتماعى الواحد الذين لم يفعلوا نفس الشىء بعد . على ذلك تصبح الضغوط الجماعية التى تستهدف دفع الآخرين إلى تبنى الفكرة الجديدة أكثر قوة وذلك كلما ازداد عدد المتبنين للفكرة المستحدثة فى التنظيم الاجتماعى .

جدول رقم (٦ — ٢) : منحنى التوزيع الإحصائى وما يثبت شكله العادى

مسلسل	الفكرة المستحدثة	عدد المتبنين لها	النسبة المئوية للتبنى	حالة منحنى التوزيع الإحصائى	الدراسات التى أجريت
١	المحلول الكيمائى المبيد للحشائش الضارة (تشمل الدراسة جميع المتبنين للفكرة)	١٢٩	٨٧	عادى	دارسة قام بها بيل وروجرز عام ١٩٦٠
٢	المحلول الكيمائى المبيد للحشائش الضارة (لا تشمل الدراسة المبتدئين من الفلاحين)	١١٢	٨٧	عادى	دراسة قام بها بيل وروجرز عام ١٩٦٠
٣	المضادات الحيوية (تشمل الدراسة جميع المتبنين للفكرة)	١٠٥	٨٩	غير عادى	دراسة قام بها بيل وروجرز عام ١٩٦٠
٤	المضادات الحيوية (لا تشمل الدراسة المبتدئين من الفلاحين)	٩٥	٨٩	غير عادى	دراسة قام بها بيل وروجرز عام ١٩٦٠
٥	الذرة الهجين (فى ولاية أيووا)	٤٣٣	١٠٠	غير عادى	رايان عام ١٩٤٣
٦	الذرة الهجين (فى ولاية فرجنيا)	٦٤٢	١٠٠	غير عادى	ديبت عام ١٩٥٤
٧	المحلول الكيماوى المبيد للحشائش الضارة (فى ولاية أوهايو)	٨٠	٧٦	عادى	روجرز عام ١٩٥٧
٨	سم الفيران المسمى وارفارين (فى ولاية أوهايو)	٨٢	٧٨	عادى	روجرز عام ١٩٥٧
٩	تبنى الأساليب الجديدة فى إدارة المزارع (فى ولاية أيووا)	١٤٨	—	عادى	روجرز عام ١٩٥٨
١٠	تبنى الأساليب الجديدة فى إدارة المزارع (فى ولاية أوهايو)	١٠٤	—	عادى	روجرز عام ١٩٥٨

اختبار صفة العادية فى الشكل العام لمنحنى التوزيع الاحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة :

لقد دلت الدراسات السابقة على وجه العموم على أن الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة يأخذ ما يقرب من شكل الجرس ويكاد يكون عادى التكوين . هذا التعميم قد أفاد كثيراً فى إيجاد وسيلة مقنعة يعتمد عليها فى تقسيم المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات .

وقام « روجرز » عام ١٩٥٨ باختبار ثمانية منحنيات توزيع فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة ووجد أنها جميعاً لها شكل الجرس وكلها تكاد تكون عادية التكوين ، وإن كان نصف المنحنيات التى فحصت وجد أنها تنحرف بدرجة كبيرة عن الشكل العادى (جدول ٦ — ٢) . وثمة دراسات أربع إضافية نجدها بين الدراسات التى أجريت على موضوع عادية الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة . وإنه وإن كان مامن واحدة من هذه الدراسات قد استعانت بالطرق الإحصائية الدقيقة لتقرير صفة العادية فى منحنيات التوزيع الإحصائية ، إلا أنه يمكن القول بأن كل دراسة من هذه الدراسات قد أبرزت من الدلالات ما يثبت أن الشكل العام لمنحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال التبنى يكاد يكون عادياً .

١ — لقد وجد « رايان » و « جروس » عام ١٩٤٣ أن توزيع التواريخ وتشتتها الإحصائى فى مجال المبادرة إلى استخدام بذور الذرة الهجين يقرب من العادية .

٢ — درس « جريليشيس » عام ١٩٥٧ منحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة مستخدماً فكرة الذرة الهجين فى كل ولاية من ولايات أمريكا المعدودة من المراكز الأولى لزراعة الحبوب. ولقد اعتمد

فى دراسته على التقارير التى تصدرها إدارات الإحصاء الزراعى التابعة للهيئة العليا للعناية بالمحاصيل الزراعية ووجد أن الشكل العام لمنحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى فكرة الذرة الهجين يكاد يكون « منحنى نسبياً » أو « حسابياً » وهذا المنحنى أقرب ما يكون شبهاً بالمنحنى العادى .

٣ — إنتهى « عبد الرحيم » عام ١٩٦١ إلى أن الشكل العام لمنحنيات التوزيع فى مجال تبنى ثلاثة أفكار مستحدثة من قبل سكان قرية ريفية باكستانية عادى، وإن كان هذا الباحث لم يختبر هذه النقطة اختباراً إحصائياً.

٤ — درس « مانسفيلد » عام ١٩٦١ اثنتى عشرة فكرة مستحدثة فى مجال صناعات استخراج الفحم والحديد وصنع البيرة والسكك الحديدية ووجد أن الزيادة فى عدد المنتفعين بفكرة من الأفكار المستحدثة فى مجالات هذه الصناعات يمكن أن تلخص بيانياً بواسطة « منحنى نسبى » أو « حسابى » .

ومعظم الأشكال العامة لمنحنيات التوزيع تقترب اقتراباً كبيراً من العادية وكثير منها يعتبر عادياً فعلا . ونحن مازلنا فى حاجة إلى مزيد من البحوث لكى نقرر بوجه قاطع السبب فى أن بعض هذه المنحنيات عادى والبعض الآخر غير عادى .

طريقة من طرق تصنيف المتبنين للأفكار المستحدثة الى فئات :

ثمة مشكلتان تواجهان الباحث الذى يسعى إلى اصطناع طريقة نموذجية لتصنيف المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات . هاتان المشكلتان هما :

١ — كيف ينظر إلى الكثير من فئات المتبنين ويدرك طبيعة موقفهم؟

٢ — كيف يحدد الأعداد التى يمكن أن يدخلها فى فئات التصنيف ؟

والقابلية لتبنى الأفكار المستحدثة هى عبارة عن بعد مستمر الحركة فى نطاق الحقيقة القائلة بأن الأفراد يتبنون الفكرة المستحدثة فى أوقات

مختلفة . وإن تقسيم هذا البعد ذى الحركة المستمرة إلى فئات منفصلة ينبغى أن ننظر إليه باعتباره شيئاً افتراضياً لسهولة التصور . وهذه الحالة تشبه حالة البعد ذى الحركة المستمرة الذى يميز الوضع الاجتماعى وفئات الطبقات الاجتماعية . وهذه التصنيفات تفيد فى العادة من حيث أنها تجعل من السهل علينا أن ندرك كنه فكرة القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة . حقيقة يمكن أن نتناول بالوصف كل فرد يتبنى فكرة مستحدثة فى المجتمع ولكن أمراً كهذا لابد أن ينطوى على عناء كبير . ومن السهل علينا أن نتحدث عن أعضاء التنظيم الاجتماعى عندما يتجمعون فى فئات متباينة ، أى أن فئات المتبنين هى فى جوهرها وسيلة رمزية من وسائل الحديث عن الأشخاص فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة .

والمعيار المستخدم فى تقسيم المتبنين للأفكار إلى فئات هو القابلية للتبنى وهـــذه القابلية هى مدى السبق الذى يحرزه الفرد فى مجال تبنى الأفكار الجديدة وتفوقه فى هذا المضمار على أقرانه من أعضاء التنظيم الاجتماعى الذى ينتمى إليه . على هذا يكون من الواضح أن القابلية للتبنى أمر « نسبى » . أى أن الفرد إما أن يكون أكثر قابلية لتبنى الأفكار المستحدثة من غيره من الناس أو أقل منهم فى هذا المجال . ومن الأمور الجوهرية هنا أن نقوم بتحديد معالم التنظيم الاجتماعى الذى يُصنف أفراده على أساس قابليتهم لتبنى الأفكار المستحدثة .

وثمة طريقتان من طرق التصنيف على أساس القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة قد استخدمتا فى بحوث سابقة :

١ — الاعتماد على تقديرات الخبراء : قام « شابارو » عام ١٩٥٥ بسؤال عدد من الخبراء فى بلدة صغيرة من بلدان « كوستاريكا » لكى يصنفوا ٩٦ مزارعاً من أصحاب الأراضى إلى فئات أربع من ناحية تبنيهم للأفكار المستحدثة . هذه الطريقة ، بالرغم من أنها توفر وقتاً كبيراً ،

ينبغى أن تستخدم فى حذر مالم يتوفر العدد الكافى من الخبراء القادمين على إصدار الأحكام الدقيقة على زملائهم . على أن نفس هذه الطريقة قد أستخدمت فى الدراسات التى أجريت فى مجال التنظيم الاجتماعى وتحديد معالم الطبقات . وإحدى الصعوبات هنا هى أن تركيب الطبقة الاجتماعية جاء الحكم عليه فى معظمه من أناس ينتمون إلى الطبقة العليا . ويوجد مايثبت على أن مكانة الخبير بالنسبة إلى التركيب الاجتماعى لابد أن تؤثر فى حكمه على هذا التركيب .

٢ — الوقت الذى يتم فيه التبنى : ومعظم الباحثين فى أصول انتشار الأفكار المستحدثة يصنفون المتبنين لهذه الأفكار إلى فئات على أساس الوقت الذى يتم فيه تبنيهم للفكرة أو للأفكار المستحدثة . وفى الاستفتاءات التى تجرى على هذا الموضوع يطلب من الأشخاص موضوع الاستفتاء عادة أن يتذكروا التاريخ الذى بدأوا فيه تبنيهم للأفكار الجديدة .

وقبل التفكير فى الطرق الصحيحة لتقسيم المتبنين إلى فئات ، من المهم جداً أن نسجل الصفات المميزة التى لابد للفئات من أن تتسم بها . لقد ذكر « جاهودا » وآخرون عام ١٩٥١ أن أية مجموعة من هذه الفئات ينبغى أن تكون :

١ — جامعة مانعة حتى يمكن تصنيف جميع الأشخاص موضوع الاستفتاء .

٢ — على درجة من التخصص بحيث لا يمكن وضع أى فرد من الأفراد موضوع الاستفتاء فى أكثر من فئة واحدة .

٣ — تعتمد على مبدأ تصنيفى واحد .

وفى عدد من التجارب التى تحدثنا عنها قبلا ، كانت أشكال منحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة إما عادية أو تكاد

تقترب من ذلك . هذه الأشكال لها ضلعان قائمان هما خط الوسط يرمز إليه بالرمز ($\bar{x}$) وخط الإنحراف القياسى ويرمز إليه بالرمز (σ) . وهذان الخطان قد يستخدمان لتقسيم منحنى التوزيع إلى خمسة أقسام. وهذه الأقسام أو المناطق الخمس المنطوية تحت المنحنى ذى الشكل العادى يطلق عليها المبتدعون للأفكار المستحدثة ، والمتبنون الأوائل والأغلبية المتقدمة ، والأغلبية المتأخرة ، والمتلكئون .

هذه الفئات والنسب المئوية التقريبية للمتبنين فى كل فئة من هذه الفئات قد سجلت على خط توزيع ذى شكل عادى مبين فى الشكل (٦ — ١) . وإذا رسم هذا التوزيع بيانياً بطريقة تراكمية فإنه سوف يصبح قريب الشبه بالحرف « s » فى الأبجدية الإنجليزية .

والمنطقة الواقعة إلى يسار سنة الوسط فى مجال التبنى للأفكار المستحدثة مطروحاً منها انحرافان قياسيان ($\bar{x}$ — ٢ σ) هذه المنطقة تتضمن أول ٢٫٥ فى المائة من الأفراد فى مجال تبنى فكرة جديدة وهم فئة (المبتدعين) للأفكار المستحدثة (شكل ٦ — ١) . وبطريقة أخرى، نقول إن « المبتدعين » يتبنون الفكرة المستحدثة قبل ٩٧٫٥ فى المائة من مجموع الأفراد الذين يشملهم تنظيم اجتماعى معين . أما الـ ١٣٫٥ فى المائة من المتبنين فهم موجودون بين ($\bar{x}$ — σ) وبين ($\bar{x}$ — ٢ σ) ويطلق عليهم إسم « المتبنون الأوائل » . وعند سنة الوسط للتبنى مطروحاً منها انحراف قياسى واحد ($\bar{x}$ — σ) تقع نقطة واحدة من نقط الانحناء وعند هذه النقطة تتوقف موجة التبنى عن الاستمرار فى الزيادة بمعدل سرعة متزايد وتبدأ فى الزيادة بمعدل سرعة متناقص وتظل هكذا حتى تتلاشى . وبين نقطة الانحناء هذه وسنة الوسط للتبنى نجد أن ٣٤ فى المائة من المتبنين يتجمعون فى فئة « الأغلبية المتقدمة » .

وبين خط الوسط ونقطة الانحناء الأخرى (عند $\bar{x}$ + σ) حيث

يبدأ التبنى فى الانكماش بمعدل سرعة متناقص نجد تجمعاً لـ ٣٤ فى المائة من المتبنين الذين نطلق عليه اسم « الأغلبية المتأخرة » . أما آخر ١٦ فى المائة من الأشخاص الذين يتبنون فكرة جديدة فإننا نسميهم « المتلكئون » . والضلعان القائمان للتوزيع الإحصائى ذى الشكل العادى يمكن أن يستخدما لتقسيم متغير مستمر إلى أى عدد من التصنيفات . والفئات الخمس المستخدمة هنا إنما هو أمر افتراضى وإن كان العدد قد يوحى بشىء من التقنين القياسى .

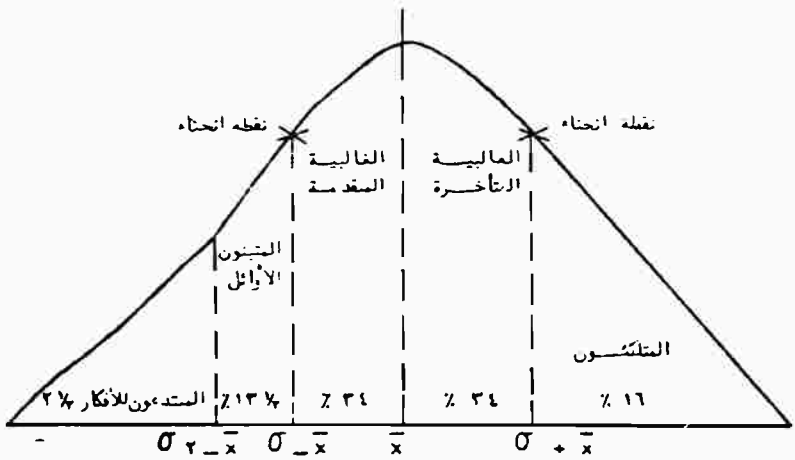

الوقت الذى تم فيه تبنى الأفكار المستحدثة

شكل (٦ — ١)

تقسيم المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات
على أساس الزمن الذى تم فيه تبنى تلك الأفكار

إن بعد القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة مقاساً فى اللحظة التى يتبنى فيها الفرد فكرة مستحدثة معينة ، أو عدة أفكار مستحدثة ، إنما هو بعد مستمر . ومع ذلك فإن هذا المتغير من الجائز أن يقسم إلى خمس فئات من فئات المتبنين عن طريق استبعاد أقسام قياسية من المعدل الزمنى للتبنى.

الأرقام القياسية :

هذه الطريقة من طرق تقسيم المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات تتم فى معظمها على أساس « الأرقام القياسية » والرقم القياسى يحسب بطرح سنة الوسط ($\overline{\times}$) من مركز الملاحظة ($\times$) وفى مقام الكسر نضع درجة الانحراف القياسى (σ) للتوزيع الإحصائى . وإذا رمزنا للرقم القياسى بالحرف (ى) يمكن أن تصبح المعادلة كما يلى :

$$\text{ى} = \frac{\overline{\times} - \times}{\sigma}$$

أى :

$$\text{الرقم القياسى} = \frac{\text{مركز الملاحظة} - \text{سنة الوسط}}{\text{الانحراف القياسى للتوزيع الإحصائى}}$$

مثال ذلك أن مدرسة « أ » أدخلت برنامج تعليم التلاميذ قيادة السيارات عام ١٩٤٨ . هنا نقول إن سنة الوسط لعملية تبنى هذه الفكرة هى عام ١٩٥٠ والانحراف القياسى لتواريخ التبنى التى تم فيها اعتناق فكرة إدخال هذا البرنامج ضمن الجدول الدراسى هو أربع سنوات . على ذلك نقول إن الرقم القياسى لإمكانية اعتناق الفكرة الجديدة بالنسبة للمدرسة « أ » هو ١٩٤٨ مطروحاً من ١٩٥٠ مع تقسيم الناتج على ٤ فتكون النتيجة

$$\frac{١٩٥٠ - ١٩٤٨}{٤} = ٠,٥$$

وهذا يضع المدرسة فى فئة الغالبية المتقدمة (شكل ٦ — ١) . أى أن هذه المدرسة لها فى مجال تبنى هذه الفكرة المستحدثة نصف انحراف قياسى فى مجال سبق غيرها من المدارس ، وبخاصة المدرسة التى تعتبر عادية .

والرقم القياسى هو الرقم « النسبى » الذى يعبر عن مكان الفرد بالنسبة إلى غيره من أفراد التوزيع الإحصائى . فمثلا سـنة التبنى للشخص ، عند ما نعبر عنها بطريقة الرقم القياسى فإننا بذلك نوضح مكانه النسبى على خط التوزيع الإحصائى لتواريخ تبنى الفكرة الجديدة .

ومن ميزات هذه الأرقام القياسية أن وحدة القياس هنا تكون «نقية» أى خالصة من آثار وحدة القياس الأصلية . فمثلا وقت التبنى للفكرة المستحدثة فى مجال التربية والتعليم كإدخال برامج تعليم التلاميذ قيادة السيارات يمكن أن تقارن رياضياً بفكرة أخرى مختلفة عنها اختلافاً كبيراً مثل استخدام الوسائل السمعية البصرية فى التدريس مثلا . هذه الميزة لها أهمية كبيرة وبخاصة عند ما نود إيجاد رقم قياسى شامل لتبنى جميع الأفكار المستحدثة ويمكن تطبيقه على عدد كبير من تلك الأفكار . وإنه لمن الممكن أن نخضع كل عنصر من عناصر التبنى للعمليات الحسابية عندما يكون من المستطاع التعبير عن هذا العنصر بوحدات قياسية وذلك بالرغم من اختلاف الزمن الذى تم فيه تبنى كل فكرة من الأفكار المستحدثة .

إن ما توصل إليه الباحثون من أن بعض خطوط التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة تنحرف عن الشكل العادى ، لايقلل من قيمة طريقة الأرقام القياسية . وحتى فى خطوط التوزيع الإحصائى غير العادية ، أى ذات الميل الجانبى ، يجوز أن يكون استخدام الأرقام القياسية قائماً فقط على أساس البصيرة الذاتية إذ أن عملية تحويل المادة العلمية الخام إلى صورة من صور الأرقام القياسية ، من طبيعتها أن تتجه نحو تشكيل خط التوزيع الإحصائى تشكيلا عادياً . وبالإضافة إلى ذلك ، ظهر تعديل طفيف فى عدد الحالات التى تتكشف عنها وحدات الانحراف القياسى عن سنة الوسط حتى إذا كان هناك شىء من الخروج عن نطاق خط التوزيع الإحصائى العادى .

الصعوبات التى تكتنف تقسيم المتبنين الى فئات :

ومن الواجب هنا أن نسلم بوجود صعوبتين على الأقل تكتنفان طريقة تقسيم المتبنين إلى فئات :

١ — عدم التماثل :

لماذا يوجد ثلاث فئات من فئات المتبنين على إحدى جانبي سنة الوسط (شكل ٦—١) فى حين يوجد فئتان فقط على الجانب الآخر ؟ . أحد الأسباب التى دعت إلى عدم تقسيم فئة المتلكئين إلى فئتين هو انعدام الشواهد المستمدة من البحوث السابقة بحيث يجعلنا نفرق بين المتلكئين الأوائل و « المتلكئين الأواخر » . وفئة المتلكئين تبدو وكأنها فئة منجانسة تماماً ولا تحتاج إلى تقسيم آخر .

طريقة أخرى لتحقيق التماثل أن نربط مابين المبتكرين والمتبنين الأوائل فى فئة تصنيفية واحدة . على أن الصفات المميزة لكل من هاتين الفئتين لابد أن نميزهما باعتبارهما فئتين منفصلتين كما أننا كثيراً مانجد « توقفات » أو تغييرات فى اتجاه الخط الذى يربط الفئة الأولى بالفئة الثانية .

٢ — التبنى الناقص :

والفكرة المستحدثة قد لايتم تبنيها بشكل كامل وذلك لسببين :

(١) حدوث توقفات .

(٢) إستمرار انضمام أعضاء جدد إلى أفراد التنظيم الاجتماعى المعين وتبنيهم للأفكار الجديدة .

وإذا كان الأمر كذلك ، كيف يصنف الباحث جماعات غير المتبنين ؟ إن نظام التقسيم إلى فئات خمس لا يمكن فى هذه الحال اعتباره جامعاً مانعاً

وإن عدداً من الأشخاص الذين نجعلهم موضوعاً للاستفتاءات لا يمكن أن ندخلهم فى فئة من تلك الفئات الخمس حتى يتم التبنى الكامل ، أى عند ما يمكن إجراء تقييم دقيق للضلعين القائمين لخط التوزيع الإحصائى .

ومشكلة عدم التبنى لا يمكن حلها بشكل كامل لو استخدمنا فى هذا المقام فكرة مستحدثة واحدة باعتبارها معياراً للتصنيف . ومع ذلك ، لو أمكن ربط سلسلة من الأفكار المستحدثة بعضها ببعض بواسطة مقياس يقيس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة بغرض خلق مقياس متكامل لهذا الموضوع فإنه يصبح من الميسور تحديد أبعاد فئة غير المتبنين وبذلك تحل المشكلة .

مقاييس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها :

لقد أوردنا من الشواهد ما يثبت أن تبنى فكرة واحدة جديدة على مدى زمنى له شكل بيانى إحصائى يقرب من العادية . يترتب على ذلك أن توزيع الأرقام على مقياس يقيس تبنى الأفكار المستحدثة — على أن تكون قائمة على أمثلة عديدة من أمثلة تبنى الأفكار المستحدثة — لا بد أيضاً من أن يقترب من العادية . والجدول رقم (٦ — ٢) يبين أن الأرقام ذات الصلة بتبنى الأفكار المستحدثة فى دراستين مختلفتين قد وزعت توزيعاً إحصائياً عادياً . هذه الحقيقة تسمح للإنسان بأن يصنف المتبنين للأفكار المستحدثة على أساس أرقام القدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها وبذلك يمكن تحاشى مشكلة غير المتبنين للأفكار الجديدة فى نطاق فكرة جديدة واحدة .

قام « روجرز » عام ١٩٦١ باستعراض دراسات مختلفة لعلماء فى علم الاجتماع الريفى وكان هدف هذه الدراسات محاولة قياس البعد العام للقدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها بواسطة مقياس يقيس هذا

الموضوع . وفيما يلى صفات أربع من الصفات المميزة لهذه المقاييس كما تخيلها « روجرز » ، وهى :

١ — الصدق : ويقصد به مدى الدقة الذى يقيس به المقياس البعد المطلوب قياسه . وعند ما استخدم « روجرز » عام ١٩٦١ عدة أساليب للكشف عما فى هذا المقاس من صدق ، عثر بعد جهد كبير على ما يثبت أن مقاييس هذا النوع تتوافر فيها هذه الصفة .

٢ — الثبات : ويقصد به أن المقياس يعطى نفس النتائج فى كل مرة يقيس فيها الشىء الواحد . لقد قام « روجرز » عام ١٩٦١ باختبار مدى ما فى مقاييس القدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها ، وبخاصة فى مجال التربية والتعليم والنشاط الزراعى ، من ثبات وخرج من دراسته بأن هذه المقاييس ثابتة .

٣ — الإنسجام الداخلى : ويقصد به مدى ما تتميز به العناصر الداخلة فى تكوين المقياس من ترابط . هذا الترابط بين العناصر بعضها ببعض وبين كل عنصر من عناصر المقياس من شأنه أن يزود الباحث بأدوات يتعرف بها مدى ما فى المقياس من انسجام داخلى . ومعظم العناصر التى تتكون منها مقاييس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها ، تلك المقاييس التى يستخدمها الباحثون ، وجد أنها على درجة كبيرة من الترابط وإن كان هذا الترابط ليس بالقدر المطلوب .

٤ — التركيز على بعد واحد : ومعنى ذلك أن المقياس يقيس بعداً واحداً فقط زيادة فى دقته وثباته . وإن الاختبارات التى أجراها « جوثمان » للتحقق من وجود هذه الصفة لم تتمخض عن شواهد واضحة على أن مقاييس القدرة على تبنى الأفكار المستحدثة تقيس بعداً واحداً فقط .

وعلى وجه العموم ثمة دليل إيجابى على الصدق والثبات والانسجام

الداخلى للمقاييس التى تقيس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها وإن كان ما من دليل قاطع لدينا على أن هذه المقاييس لها صفة التركيز على بعد واحد فقط . ولقد اقترح « روجرز » عام ١٩٦١ تحسين مقياس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها عن طريق إدخال عناصر أكثر على هذه المقاييس .

وفى مكان سابق من هذا الفصل ذكرنا مبادىء ثلاثة فى مجال تقسيم المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات . والقابلية لتبنى الأفكار المستحدثة باعتبارها معياراً يستعان به فى تقسيم المتبنين إلى فئات من شأنها تحقيق كل من هذه المبادىء . والفئات الخمس للمتبنين للأفكار المستحدثة تعتبر جامعة مانعة (باستثناء غير المتبنين) كما أنها مستمدة من مبدأ تصنيفى واحد . والطريقة المقترحة لتقسيم المتبنين إلى فئات من الجائز أن تكون سهلة ومفيدة ، ليس فقط بالنسبة إلى البحوث الدراسية المستقبلة ، ولكن كذلك فى إعادة تحليل الدراسات القديمة المعتمدة على طرق أخرى من طرق التصنيف .

فئات المتبنين كأنماط نموذجية :

القيم البارزه :

والفئات الخمس لمتبنى الأفكار المستحدثة ، وهى الفئات التى سبق ذكرها فى هذا الفصل ، إنما هى أنماط مثالية . والأنماط المثالية هى أفكار مجردة قائمة على ملاحظة الحقائق ومرسومة بحيث تفيد عند إجراء المقارنات . والمعايير التقليدية والحديثة التى سبق وصفها فى الفصل الثالث إنما هى أنماط مثالية . ووظيفة الأنماط المثالية هى توجيه الجهود فى مجال البحث كما أنها تخدم كإطار تنظم فى داخله نتائج البحث .

وفى واقع الأمر ، لا نجد ثغرات ظاهرة فى خط القابلية لابتكار

الأفكار المستحدثة وتبنيها وهو الخط الذى يمر به كل من الفئات الخمس. والوضع هنا شبيه بوضع الطبقات الاجتماعية على خط الوضع الاجتماعى وهو الذى يمر به جميع طبقاته. والأنماط النموذجية تقوم أيضاً بوظائف هامة فى عديد من المجالات الأخرى ذات الصلة بعلم الاجتماع.

والأنماط النموذجية ليست مجرد الوسط العام لكافة الملاحظات التى تدور حول كل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة. ولابد من شواذ لهذا الأمر. وإذا لم يكن ثمة شواذ فالأنماط النموذجية لا ضرورة لها. هذه الأنماط تقوم على الأفكار المجردة المستمدة من الحالات الاختبارية ونقصد بها أن تكون مرشداً يفيد فى مجال الصياغة النظرية والفحوص الاختبارية.

والقسم التالى من هذا الفصل يتضمن تلخيصاً سريعاً للقيم العامة لكل فئة ولسوف نتبعه بتعميمات أكثر تفصيلا.

١ — المبتكرون للأفكار المستحدثة يتسمون بروح المغامرة :

لقد لاحظ الملاحظون أن المغامرة تكاد تكون من مستلزمات حياة المبتكرين للأفكار المستحدثة. إنهم أشد ما يكونون رغبة فى أن يجربوا أفكاراً جديدة. هذا الشعور يخرج بهم عن نطاق الجماعة التى ينتمون إليها ويتعاملون معها ويقودهم إلى علاقات اجتماعية خارجة عن هذا النطاق المحدود. وأنماط العلاقات والصدقات التى تنشأ بين جماعة من المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين لها تحمل كلها طابع مشترك وذلك بالرغم من أن المسافات الجغرافية بين هؤلاء قد تكون كبيرة. إنهم يطوفون بجوانب المجتمع على أجنحة من الأفكار التى تدفعها روح المغامرة. والمرء لكى يكون من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة لابد من أن تتوافر فيه شروط معينة. من هذه الشروط القدرة المالية التى تهيىء الفرصة لتحمل الخسارة

التى لابد أن تنتج عن الفكرة الجديدة التى لا تدر نفعاً مادياً . ومن هذه الشروط أيضاً القدرة على فهم الصعب من الأفكار ، وعلى تطبيق المعقد من الأساليب .

والقيمة الكبرى لهذا النوع من الناس تتركز فى روح المغامرة التى يتميزون بها وهم يقبلون على ما هو خطر فى اندفاع وجسارة مهللين للأخطار مرحبين بها . إنهم أيضاً لابد أن يكونوا مستعدين لقبول الهزيمة من وقت إلى آخر وذلك عندما يثبت فشل إحدى الأفكار الجديدة التى يتبنونها .

٢ — *المتبنون الأوائل ، يحظون باحترام أقرانهم :*

والمتبنون الأوائل هم جزء لا يتجزأ من التنظيم الاجتماعى المحلى وهم فى ذلك يفوقون المبتكرين للآراء المستحدثة . وبينما هؤلاء يعتبرون منفتحين على العالم الخارجى ، ننظر نحن إلى المتبنين الأوائل باعتبارهم من المحليين الملتزمين لحدود أماكنهم الضيقة . هذه الفئة ، فئة المتبنين الأوائل ، تتميز بأكبر درجة ممكنة من درجات الريادة الفكرية وهم فى هذا المجال يفوقون غيرهم من أفراد الفئات الأخرى الذين ينتمون للتنظيمات الاجتماعية المختلفة .

والأفراد الذين لديهم القابلية لتبنى جديد الأفكار يتطلعون إلى هؤلاء طالبين النصيحة والمعرفة بشأن الفكرة الجديدة . والمتبنى الأول يعتبره الكثيرون « الرجل المرجع » الذى يرجعون إليه قبل أن يقبلوا على اعتناق الفكرة الجديدة . هذه الفئة من المتبنين — فئة المتبنين الأوائل — ينظر إليهم دعاة التغيير الاجتماعى عادة باعتبارهم الوسيلة المحلية للإسراع بعملية نشر الفكرة الجديدة . ولما كان المتبنون الأوائل لا يبتعدون كثيراً ، على خط المقارنة ، عن الأفراد العاديين فى التنظيم الاجتماعى من ناحية

الاستعداد لتبنى الأفكار المستحدثة فإن فئة المتبنين الأوائل تفيد كثيراً باعتبارها أنموذجاً يحتذى من قبل الأفراد الآخرين فى التنظيم الاجتماعى. والمتبنى الأول ينظر إليه أقرانه نظرة احترام وتقدير باعتباره يمثل الأفكار الجديدة ويرمز إلى المزايا التى تعود على المتبنين لها . وفى الوقت نفسه ، يعرف المتبنى الأول جيداً أنه يجب أن يستمر فى كسب هذا التقدير الصادر عن زملائه وبخاصة إذا أراد الاحتفاظ بمكانته فى التركيب الاجتماعى .

٣ — الغالبية المتقدمة : يصيرون بالعواقب :

هذه الفئة تتبنى الأفكار الجديدة قبل أن يفطن لوجودها أوساط الناس فى التنظيم الاجتماعى الواحد . وأفراد هذه الفئة يشتركون مع أقرانهم فى جميع الأعمال اشتراكاً فعالا وإن كانوا قلما يشغلون مراكز القيادة والتوجيه . والموقع الفريد الذى يشغله أفراد هذه الفئة بين السباقين لتبنى الأفكار الجديدة والمتأخرين نسبياً فى مجال هذا التبنى يجعل منهم صلة وصل هامة فى مجال إعطاء الأفكار المستحدثة صفة الشرعية .

وأفراد هذه الفئة قد يطيلون التفكير قليلا قبل أن يقر قرارهم على تبنى فكرة جديدة . والفترة التى يقضونها قبل التبنى تعتبر أطول نسبياً من الفترة التى يقضيها أفراد فئة المبتكرين وكذلك أفراد فئة المتبنين الأوائل. « لا تكن آخر من يلقى بالقديم جانباً ولا أول من يقوم بتجربة الجديد » . قد يكون هذا هو الشعار الذى يتمسك به أفراد فئة الغالبية المتقدمة . إنهم ينسجون على منوال غيرهم فى روية وتبصر فى العواقب ولكنهم قلما يقودون غيرهم .

٤ — الغالبية المتأخرة : متشككون :

هذه الفئة تتبنى الأفكار الجديدة ولكن بعد أن يكون أوساط الناس

من بيئتهم قد فرغوا فعلا من هذا الأمر . والتبنى قد يكون ضرورة اقتصادية كما قد يكون رداً على ضغوط اجتماعية متزايدة . وأفراد هذه الفئة يقربون الأفكار المستحدثة فى حذر وهم لا يتبنون الأفكار المستحدثة فعلا إلا بعد أن يتحققوا من أن غالبية كبيرة من أقرانهم قد فعلت هذا الشيء . على أن الرأى العام بكل أثقاله لابد أن يقف فى صف الفكرة المستحدثة قبل أن يقتنع أفراد الغالبية المتأخرة بضرورة تبنى تلك الفكرة . إنه من الميسور إقناعهم بجدوى الأفكار الجديدة ولكن ضغط الأقران لابد منه هنا للتعجيل بعملية التبنى .

٥ — المتلكئون : يتشبثون بالتقاليد :

والمتلكئون هم آخر من يتبنى الفكرة المستحدثة . إنهم لا يملكون أية قيادة فكرية من أية نوع وهم أكثر فئات المتبنين للأفكار المستحدثة التزاماً لحدود واقعهم الضيق والكثير منهم يعيشون فى عزلة تكاد أن تكون تامة . أما نقط الارتكاز فى تفكير هؤلاء فتستمد من الماضى ومن الماضى فقط وقراراتهم تصدر عادة فى صيغ مستمدة مما قام به الناس فى أجيال سابقة . والفرد يتفاعل مبدئياً مع غيره من الناس من ذوى القيم التقليدية المشتركة مع قيمه . وعندما يتبنى المتلكئون فى النهاية إحدى الأفكار المستحدثة ، هذه الفكرة قد تكون قد تركت مكانها عند المبتكرين لها وحلت محلها فكرة جديدة أخرى . والمتلكئون يميلون إلى أن يعلنوا شكهم فى الأفكار المستحدثة ، وفى المبتكرين والمتبنين لها ، وفى دعاة التغيير الاجتماعى من خبراء اجتماعيين وإخصائيين فنيين .

ولما كان عمر أفراد هذه الفئة يميل إلى الكبر واتجاهاتهم الفكرية تتميز بطابع خاص فإن عملية التبنى نتيجة لهـــذا قد تركد لديهم إلى حد التوقف . ونشاط تبنى الأفكار الجديدة عند أفراد هذه الفئة يسير عادة

بخطوة أقصر من تلك التى يسير بها إدراك الفكرة الجديدة وعلى ذلك فهو متأخر عنها . وفى نظرة أفراد هذه الفئة إلى الحياة ككل يبدو واضحاً مدى ما يحسون به من قلق تجاه عالم غريب عنهم يسير كل شىء فيه بسرعة مجنونة. وفى حين يكون معظم الأفراد المنتمين إلى المجتمعات المختلفة يتطلعون إلى طريق التغير الماثل أمامهم ، نرى أفراد فئة المتلكئين يركزون أبصارهم على المرآة التى تعكس أمامهم مناظر الحياة خلفهم وهى المناظر التى سبق لهم أن مروا بها .

الصفات المميزة لفئات المتبنين :

لدينا دراسات لا عد لها ولا حصر تدور كلها حول المفاهيم ذات الصلة بالقابلية لاستنباط الأفكار المستحدثة وتبنيها . وفى كافة هذه الدراسات لانجد أساليب واحدة أو متشابهة لتصنيف المتبنين إلى فئات مختلفة والنتيجة أن مقارنة نتائج البحوث بعضها ببعض فى هذه النقطة بالذات أصبح أمراً على كثير من التعقيد . ومن حسن الحظ أن معظم الباحثين فى هذا الموضوع استخدموا بعض المقاييس التى تقيس القابلية لابتداع الأفكار الجديدة وتبنيها مع متغيرات متشابهة على وجه العموم . ونتائج البحث فى موضوع الصفات المميزة لفئات المتبنين يمكن أن نلخصها تحت العناوين التالية :

١ — الصفات المميزة الشخصية .

٢ — السلوك التفاعلى .

٣ — العلاقات الاجتماعية .

الصفات المميزة الشخصية :

وفيما يلى نذكر عدداً من الصفات المميزة لفئات المتبنين للأفكار المستحدثة وإن كان يغلب عليها صفة العمومية لا التخصيص :

١ — السن : فالمتبنون الأوائل هم أصغر سناً من المتبنين الأواخر :

وإن كنا لا نملك أساساً متفقاً عليه من الجميع لهذا التعميم إلا أننا نجد أن «جروس» عام ١٩٦٢ ، و «جونز» عام ١٩٦٠ ، و «كولمان» و «ليونبرجر» و «كوهنور» عام ١٩٥٧ ، و «راهودكار» عام ١٩٦١ ، و «لورى» عام ١٩٥٨ ، و «روجرز» عام ١٩٦١ ، و «بيل» و «روجرز» عام ١٩٦٠ ، و «روجرز» ، و «بيرج» عام ١٩٦١ يقررون وجود علاقة بين السن الصغيرة وبين القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها . وبالرغم من ذلك نجد أن ثمة دراسات تبلغ العشر تشير إلى أنه ما من علاقة على درجة من الأهمية بين السن والقابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها، فى حين توجد أبحاث ثلاثة تشير إلى أن السن الكبيرة لها علاقة وثيقة بالقدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها. ونحن قد نجد فى جدول (٦—٣) تعليلا للتعارض الموجود فى نتائج هذه الدراسات التى سبق أن أجريت فى هذا المجال . وإن إعادة التحليل للمادة العلمية التى استخدمها «جروس» عام١٩٤٢ واستمدها من الدراسة التى أجريت فى ولاية «أيووا» على بذور الذرة الهجين لتبين وجود فوارق فى السن بين فئات المتبنين للأفكار المستحدثة عند استخدامه فى الفترة التى تم فيها التبنى للبذور الهجين وهذه الفوارق أكبر من تلك التى وجدها عند حسابه للسن فى فترة المقابلة .

والشواهد العامة يبدو أنها تشير كلها إلى أن أفراد فئة المبتكرين للأفكار الجديدة والمتبنين لها هم فى الواقع أصغر سناً من أفراد فئة المتلكئين. وثمة أسس نظرية مناسبة تجعلنا نتوقع من الأفراد الأصغر سناً فى التنظيم الاجتماعى أن يكونوا أكثر قابلية لتبنى الأفكار المستحدثة ، وأن تكون الشخصية وفقاً للأشكال الاجتماعية السائدة ليتم أساساً فى فترة باكرة من فترات حيات الإنسان. وفى غضون ثقافة سريعة التغير هذا معناه أن صغار السن من الناس يتعلمون فى العادة مجموعة من القيم الثقافية على درجة أكبر من الانسجام مع روح العصر وهم فى هذا المجال يفوقون غيرهم من كبار

جدول رقم (٦ — ٣)

متوسط عمر الأشخاص موضوع الاستفتاء فى فترة التبنى لفكرة الذرة الهجين

وكذلك فى الوقت الذى تمت فيه المقابلة مع أفراد الفئات المختلفة

فئات المتبنين تبعاً لرأى « جروس »	عدد الأشخاص موضوع الاستفتاء	متوسط السن عند المقابلة	متوسط السنة التى تم فيها تبنى الذرة الهجين	متوسط السن عند تبنى الذرة الهجين
(ا) المتبنون الأوائل	٢٣	٤٨,٢	١٩٣٠	٣٧,٢
(ب) المتبنون المبكرون فى التبنى نسبياً	٧٢	٤٩,٧	١٩٣٥	٤٣,٧
		— ١٠,٨		— ٢٠,٨
(ج) المتبنون المتأخرون فى التبنى نسبياً	١٤٥	٥٠,٣	١٩٣٨	٤٧,٣
(د) أواخر المتبنين	١٩	٥٩,٠	١٩٤٠	٥٨,٠
الإجمالى	٢٥٩			

السن الذين تكونت شخصياتهم فى فترة باكرة من حياتهم . ولما كان صغر السن أقل تأثراً بالقيم الثقافية العتيقة ، يمكن القول بأنهم أكثر استجابة للأفكار المستحدثة .

٢ — الوضع الاجتماعى : للمتبنين الأوائل وضع اجتماعى أرقى من وضع المتبنين الأواخر : ومن الأمور الهامة هنا أن نشير إلى أن الصلة المحكمة بين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة وبين الوضع الاجتماعى ، وإن كانت إيجابية على وجه العموم ، قد تعتمد جزئياً على الصفات المميزة للفكرة المستحدثة موضوع التحليل والدراسة . ولبيان ذلك نقول إن « جراهام » وجد عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٦ أن الطبقة الراقية تبنت لعبة الورق المسماة «كاناستا» بدرجة أسرع ولكن الطبقة الفقيرة كان تبنيها للتليفزيون أسرع من تبنى الطبقة الراقية له . أى أن قيم الطبقة الاجتماعية ، تلك القيم ذات الصلة بالفكرة ، المستحدثة قد تؤثر على العلاقة بين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة والوضع الاجتماعى .

وبعض الباحثين أوجدوا معاملات ارتباط عديدة بين درجة التعليم الذى هو بعد من أبعاد الوضع الاجتماعى وبين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة . والواقع أن كل بحث من البحوث الثمانية عشر التى سبق أن أثبتت وجود علاقة بين الوضع الاجتماعى وبين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة ، قد تكشف أيضاً عن وجود علاقة بين درجة التعلم والقابلية لتبنى الأفكار المستحدثة .

لقد وجد « هوفر » و « ستانجلانج » عام ١٩٥٨ وكذلك «عبد الرحيم» عام ١٩٦١ و « ستراوس » عام ١٩٦٠ و « هونر » عام ١٩٦٠ و« كوهنور » عام ١٩٦٠ و « روجرز » عام ١٩٦٠ و « شيبارد » عام ١٩٦٠ أن درجة التعلم ترتبط ارتباطاً إيجابياً مع القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة .

٣ — المركز المالى : المتبنون الأوائل يتمتعون بمركز مالى أفضل من مركز المتبنين الأواخر : وبحبوحة العيش قد تقاس بالدخل المرتفع أو بضخامة الأعمال أو بامتلاك الثروة .

لقد درس « أينوس » عام ١٩٥٨ الصفات المميزة لفئة المتلكئين وفئة المبتدعين فى ميدان الصناعات البترولية وانتهى من هذه الدراسة إلى أن « المصنع الناجح هو الذى يأخذ بالأفكار المستحدثة فى حين أن المصنع الفاشل هو الذى يتلكأ فى تبنى مثل هذه الأفكار » . لقد وجد « ملفورد » عام ١٩٥٩ فى ولاية « أيووا » أن المجتمعات التى كان أفرادها سباقين إلى تبنى فكرة تنظيمية معينة ، كانت فى الواقع أكبر بكثير من تلك التى كان أفرادها ممتنعين عن اعتناق الفكرة . أما الفكرة الجديدة التى كانت موضوعاً للدراسة فكانت إنشاء فروع محلية للنقابات الصناعية خدمة لتطوير الصناعة .

وفى عام ١٩٥٨ قام « روس » باستعراض عدد من الدراسات التى تدور حول نشر الأفكار التربوية فى أوساط العاملين بالمدارس العامة وانتهى من استعراضه هذا إلى أن أكثر المتغيرات اتصالا بالقابلية لتبنى الأفكار المستحدثة هو متغير الثروة . لقد وجد « كولمان » أن الأطباء السباقين إلى استخدام عقار « الجامانين » كان لهم مرضى من ذوى الدخول الكبيرة وهؤلاء كانوا أقدر من غيرهم على دفع الأثمان الباهظة لدواء جديد مثل « الجامانين » .

والثروة والقابلية لتبنى المستحدث من الأفكار يبدو أنهما يسيران جنباً إلى جنب . هل المبتكرون للأفكار يبتكرونها ويتبنونها لأنهم أغنياء أم هل هم أغنياء لأنهم يبتكرون الأفكار ويتبنونها ؟ والجواب على مثل هذا السؤال المتعلق بالسبب والمسبب لا يمكن أن نجيب عليه بالقدر الضئيل من المادة العلمية التى نملكها حالياً . على أنه يمكن تعليل

السبب الذى من أجله نرى أن الثروة والقدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها يسيران جنباً إلى جنب . فكثيراً ما نرى أن معظم الفوائد المادية تذهب إلى جيوب الطلائع الأولى من المتبنين لفكرة جديدة أو لمبتكريها أى أن المبتكر والمتبنى الأول كل منهما يربح الكثير من وراء الفكرة الجديدة . وبعض الأفكار الجديدة نراها مكلفة بالنسبة لمن يتبناها وهى لذلك تحتاج فى أول أمرها إلى مبالغ طائلة بحيث لايستطيع أن يتبناها سوى الجماعات التى تتمتع بشىء من الثراء . والمبتكرون للأفكار المستحدثة ينالهم الثراء من جراء هذا وكذلك المتبنون لمثل هذه الأفكار فى حين أن المتلكئين فى التبنى يزدادون فقراً بنفس الطريقة . ولما كان المبتكر للفكرة المستحدثة هو أول من يتبنى الفكرة ، عليه إذن أن يتعرض لأخطار يمكن لمن يأتى بعده من المتبنين الأواخر أن يتحاشاها . لذلك نقول إن عدداً من الأفكار الجديدة الصادرة عن فئة المبتكرين معرضة للفشل وعلى ذلك فإن أفراد هذه الفئة لابد أن يكونوا على درجة من الثراء بحيث يستطيعون أن يتحملوا الخسائر الناجمة عن هذا الفشل . ومن الواجب أن نشير هنا إلى أنه بالرغم من أن الثروة والقدرة على ابتكار الأفكار وتبنيها مرتبط بعضها ببعض فإن العوامل الاقتصادية لاتعطينا تفسيراً كاملا للسلوك الابتكارى . مثال ذلك أنه بينما يكون المبتكرون فى ميدان الزراعة على الأغلب من بين الفئات الغنية ، فإننا نجد أن ثمة عديد من المزارعين الأغنياء ولكنهم لايعتبرون من المبتكرين للأفكار المستحدثة فى عالم الزراعة .

٤ — التخصص : المتبنون الأوائل لديهم من الأعمال التخصصية

مايفوق تلك التى يقوم بها المتبنون الأواخر : والمبتكرون للأفكار ، على وجه خاص ، يغلب عليهم التخصص فى أعمالهم ولذا « يضعون كل مالديهم من بيض فى سلة واحدة » . مثال ذلك أن المبتكرين فى أوساط

الفلاحين من طبيعتهم أن يركزوا اهتمامهم على قطاع واحد من قطاعات الزراعة مثل قطاع تربية الخنازير أو تربية الأغنام أو صناعات الألبان وهذا التخصص من شأنه أن يجعل المبتكر مطلعاً على كل ما يستحدث فى نطاق تخصصه كما يسهل عليه مهمته فى مجال الابتكار وقد يقوده إلى التفتيش عن مصادر لمعلوماته فى أماكن أخرى بعيداً عن الأماكن التى درج فيها .

هذا التعميم ليس له من الإسناد الاختبارى سوى القليل ، وهو فى هذا المجال يختلف كثيراً عن غيره من التعميمات التى جاء ذكرها فى هذا الفصل . لقد وجد « جونز » عام ١٩٦٠ ، و « روجرز » عام ١٩٦١ ، و « روجرز » و « بيردج » عام ١٩٦٢ أن ثمة علاقة كبيرة بين التخصص والقدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها .

٥ — القدرة العقلية : المتبنون الأوائل لديهم نمط من القدرة العقلية يختلف عن ذلك الذى لدى المتبنين الأواخر : والمبتكرون للأفكار الجديدة لابد أن يكونوا قادرين على ابتكار الفكرة الجديدة وتبنيها من خلال وسائط جماعية يتخذون منها مصادر للمعلومات . إن أفراد هذه الفئة لا يستطيعون أن ينقلوا سلوك غيرهم من المنتمين لنفس التنظيم الاجتماعى لأن هؤلاء لم يتبنوا الفكرة المستحدثة بعد . ووفقاً لهذا النمط من التفكير ، يجوز للمرء أن يتوقع من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة أن يكون لهم نوع من القدرة العقلية يختلف عن تلك التى لفئة المتلكئين .

وثمة عديد من البحوث التى تزودنا بشواهد مهما يكن من ضآلتها فهى تدعم هذا التعميم . لقد وجد كل من « روجرز » عام ١٩٦١ ، و « فان دى بان » علاقات « منخفضة » ، وإن كانت « إيجابية » ، بين القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وبين التفكير الذكى . كذلك وجد « روجرز » و « بيل » عام ١٩٥٩ علاقة « مرتفعة » بين القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة والقدرة على التفكير المجرد . هذا التفكير الذى يعتبر نوعاً

من القدرة العقلية يقاس بالاستجابة لصور معينة تلعب دور المثير . وهناك أيضاً عدة دراسات تشير إلى أن المبتكرين للأفكار فى مجال الزراعة لديهم قدر من المعلومات الخاصة بالزراعة وأساليبها يفوق ما لدى فئة المتلكئين منها .

وثمة دراسات عديدة تشير إلى أن المتبنين الأوائل هم بطبيعتهم أقل تمسكاً بحرفية القوانين وأقل تزمتاً وأكثر خضوعاً لمقتضيات التفكير السليم من فئة المتبنين الأواخر . لقد وجد « روجرز » عام ١٩٥٧ من نتائج الاختبارات التى أجريت على فئات مختلفة من الناس أن الفلاحين الآخذين بالأفكار المستحدثة ينالون درجات قليلة فى اختبارات قياس التمسك بحرفية القوانين وكذلك قياس التزمت . وفى عام ١٩٥٦ وجد « كوب » فى دراسة على مربى الماشية فى « كانزاس » أن الآخذين بالأفكار المستحدثة لديهم من المرونة العقلية قدر يفوق ما لدى فئة المتلكئين منها . لقد وجد باحثون من أمثال « دين » و « إمرى » و « بملر » و « كوهنور » أن أعداداً متزايدة من الفلاحين الآخذين بالأفكار المستحدثة يستخدمون الآن أعداداً متزايدة من الأساليب المنطقية العلمية للوصول إلى أهدافهم . كذلك نجد أن « بيردج » عام ١٩٦١ و « جولدشتين » عام ١٩٦١ و « كوب » عام ١٩٥٦ إنتهوا جميعاً من دراساتهم إلى أن فئة المتلكئين هم أكثر من غيرهم إيماناً بالعمل وتقديساً له باعتباره هدفاً فى حد ذاته وليس مجرد وسيلة لتحقيق أهداف معينة . ولقد وجد « سذرلند » عام ١٩٥٩ أن مصانع غزل القطن المتلكئة فى الأخذ بالأفكار المستحدثة فى مجالات هـــذه الصناعة لا ترغب فى الانشغال بمقتضيات المستقبل البعيد وتعتقد أن الطريقة المثلى هى التشبث بالأفكار الراهنة .

والقدرة العقلية إنما هى بعد من الأبعاد يصعب قياسه ومن اللازم أن

نشير هنا إلى أن المادة العلمية التي لدينا لتدعيم التعميم الذى أوردناه فى مطلع هذه الفقرة ما زالت ضعيفة للغاية .

السلوك المتبع فى الاتصال :

ومصادر المعلومات تختلف من نواحى ثلاث هى :

١ — المرحلة التى تم بلوغها فى عملية التبنى .

٢ — الصفات المميزة للفكرة المستحدثة .

٣ — الفئة التى ينتمى إليها المتبنى للفكرة .

والتعميمات التى أوردناها فى هذا الجزء من الكتاب تتناول أساساً الاختلافات الموجودة فى السلوك المتبع فى الاتصال على أساس الفئة التى ينتمى إليها المتبنى للفكرة المستحدثة . هذه التعميمات تتجاهل بصفة عامة الأثر الخاص بكل مرحلة من مراحل التبنى ، وكذلك الصفات المميزة للفكرة المستحدثة . ولسوف نورد فيما يلى عدداً من التعميمات يتناول كل منها الفروق بين فئات المتبنين من حيث التأثر بمصادر المعلومات :

١ — مصادر غير ذاتية . والمصادر غير الذاتية للمعلومات أهم من المصادر الذاتية بالنسبة للمتبنين الأوائل ، وهى بالنسبة لهؤلاء أهم مما هى بالنسبة للمتبنين الأواخر .

هذا الاتجاه يتضح كثيراً فى مرحلة التقييم ويقل ظهوره فى المراحل الأخرى وبخاصة فى مرحلة الإدراك (شكل ٦ — ٢) . هـــذا التعميم تدعمه النتائج التى توصل إليها «بوورز» عام ١٩٣٨ و «رايان» و «جروس» عام ١٩٤٣ و «ويكلنج» عام ١٩٥٢ و «روجرز» و «بيل» عام ١٩٥٨ و «بيل» و «روجرز» عام ١٩٦٠ و «عبد الرحيم» عام ١٩٦١ . والتأثير الذاتى لا يهم كثيراً فى مجال حث فئة المتبنين الأوائل على قبول الفكرة

الجديدة كما هو الحال بالنسبة للمتبنين الأواخر . وفى الوقت الذى يقرر فيه أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين الأوائل استخدام فكرة جديدة يكون عدد قليل من أعضاء التنظيم الاجتماعى الذى ينتمى إليه هؤلاء الأفراد على درجة من الخبرة بها . وكنتيجة لهذا ، يقوم المتبنون الأوائل بالحصول على الأفكار الجديدة من مصادر غير ذاتية . وعندما يستشهد المتبنون الأوائل بمصادر للمعلومات ذاتية فأغلب الظن أن تكون هذه المصادر فئة أخرى من المتبنين الأوائل أو عدداً من دعاة التغيير الاجتماعى .

٢ — مصادر منفتحة على العالم الخارجى . والمصادر المنفتحة على العالم الخارجى للمعلومات أهم من المصادر المحلية بالنسبة للمتبنين الأوائل للأفكار المستحدثة :

والمصادر المنفتحة على العالم الخارجى للمعلومات إنما هى تلك المصادر الخارجة عن التنظيم الاجتماعى ومعظم الأفكار الجديدة إنما تدخل إلى التنظيم الإجتماعى آتية من خارجه . وإذا كان الفرد من فئة المتبنين الأوائل فإنه من الجائز أن يحصل على معلوماته عن الأفكار المستحدثة من مصادر منفتحة على العالم الخارجى . والأدلة المدعمة لهذا التعميم يقول بها «كامبل» عام ١٩٥٩ و «روجرز» و «ليوتهولد» عام ١٩٦٢ و «روجرز» و «بيردج» عام ١٩٦١ وعام ١٩٦٢ . وإن الأطباء الذين يفتشون عن الأفكار المستحدثة فى عالم الطب ليتجهون إلى المعاهد والمؤسسات الطبية خارج البلاد ويعتبرونها مصدراً هاماً من مصادر المعلومات وهم فى هذا يفوقون فئة المتلكئين فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة . كذلك وجد «كارتر» و «وليامز» عام ١٩٥٩ أن المؤسسات الصناعية التى تأخذ بالأفكار

المستحدثة أكثر رغبة فى طلب الأفكار الجديدة من رجال البحث العلمى فى الجامعات من فئة المصانع المتلكئة فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة . وعلى أى حال ، ثمة حاجة إلى اختيار هذا التعميم وبخاصة فى الظروف الملابسة لعملية التبنى من حيث الاختلاف فى فئات المتبنين .

النسبة المئوية لمصادر المعلومات من النوع الذاتى

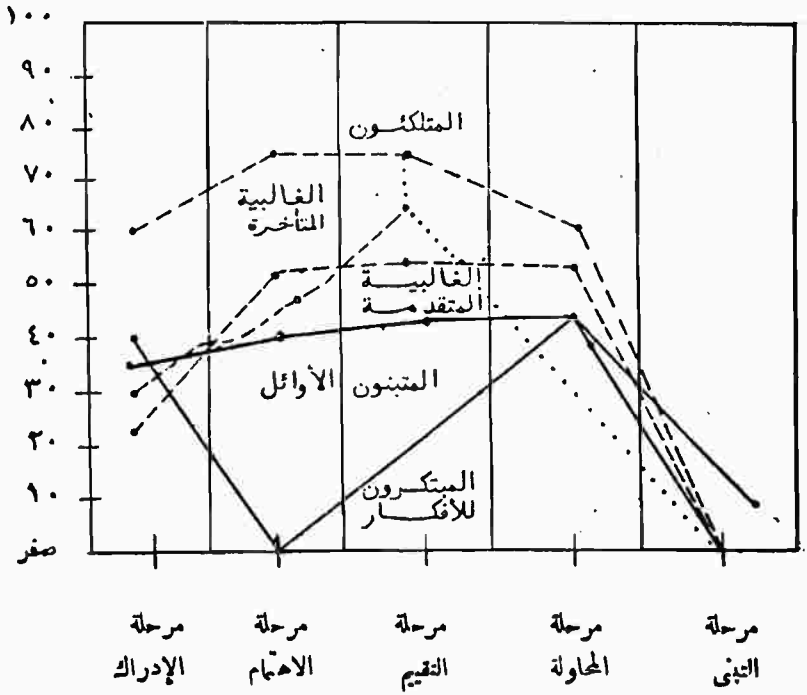

شكل (٦ — ٢)

النسبة المئوية لمصادر المعلومات فى كل مرحلة فى عملية التبنى بالنسبة إلى فئة التبنى لفكرة استخدام المحلول الكيمائى (٢ ، ٤ د) لإبادة الأعشاب الضارة

٣ — مصادر وثيقة الصلة بالأفكار الجديدة . والمتبنون الأوائل يستخدمون مصادر المعلومات ذات الصلة الوثيقة بالأصل الذى خرجت منه الأفكار الجديدة وهم فى ذلك يفوقون المتبنين الأواخر :

ورجال العلم هم المصدر الذى تخرج منه معظم الأفكار المستحدثة . والمبتكرون للأفكار المستحدثة لديهم فى العادة اتصالات وثيقة مع رجال العلم كما ينظرون إليهم نظرة طيبة وهم من هذه الناحية يفوقون فئة المتلكئين فى تبنى الأفكار المستحدثة .

لقد تولى « روجرز » عام ١٩٦١ تحليل مادة علمية مستمدة من عينة مكونة من مائتى فلاح من فلاحى ولاية « أوهايو » لكى يدلل على أن المبتكرين الأفكار المستحدثة هم أشد ما يكونون اتصالا برجال العلوم الزراعية . لقد وجد « روجرز » أيضاً أن المبتكرين الأوائل على اتصال وثيق بإخصائيى الخدمات الزراعية وهم فى ذلك يفوقون أية فئة أخرى من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة ومنهم فئة المبتكرين لهذه الأفكار .

٤ — مصادر أكثر عدداً : المتبنون الأوائل يستخدمون عدداً أكبر من المصادر المختلفة للمعلومات أكثر مما يفعل المتبنون الأواخر :

ولقد أشرنا قبل الآن إلى أن المتبنين الأوائل يميلون إلى البحث فى نشاط عن الأفكار الجديدة فى حين أن المتبنين الأواخر يتسمون بموقف محايد أو حتى سلبى تجاه الأفكار الجديدة . والمبتكرون للأفكار الجديدة والمتبنون الأوائل لما يرغبون فى العادة رغبة أكيدة فى بذل جهود متزايدة فى سبيل الحصول على المعلومات ذات الصلة بالأفكار المستحدثة .

وإنه لمن المعقول أن نتوقع من المتبنين الأوائل أن يبحثوا ليس فقط عن مصادر للمعلومات تتميز بأنها غير ذاتية وأكثر انفتاحاً من غيرها على

العالم الخارجي وأسرع فى الوصول إلى الهدف بل إنهم أيضاً يبحثون عن عدد أكبر من مصادر للمعلومات تتميز بالتنوع . وأفراد فئة المتبنين الأوائل هؤلاء يفوقون فى هذا المجال فئة المتبنين الأواخر .

وهذا التعميم تدعمه نتائج البحوث التى قام بها « كوهنور » عام ١٩٦٠ ، و « فلنجل » و « أوزر » عام ١٩٥٨ . لقد وجد « كوب » عام ١٩٥٦ أن المتبنين الأوائل يستخدمون عدداً متزايداً من مصادر المعلومات وكذلك المصادر التى تحتاج إلى جهود أكبر فى الاستخدام .

ومصادر المعلومات يمكن أن تصنف على أسس مختلفة منها أساس الانفتاح على العالم الخارجي وأساس كونها ذاتية أو غير ذاتية . والشخصية التى كانت موضوعاً للدراسة والتحليل فى البحث المذكور فى هذا الجزء من الكتاب إنما هى عبارة عن فرد يفتش عن المعلومات الخاصة بفكرة جديدة فى مصدر من المصادر . ومن الميسور هنا ملاحظة أن أبعاد التحليل التى تتضمنها التعميمات الخالية تتداخل وتتشابك إلى حد كبير . فعلى سبيل المثال نرى أن المصادر المتفتحة على العالم الخارجي قد تكون أقل اتصافاً بصفة الذاتية وأكثر ميلاً إلى السير فى طريق مستقيم للوصول إلى أصول الأفكار الجديدة . أما الخطوة التالية فى البحث فهى القيام بتحليل متعدد النواحى لمصادر المعلومات بغرض تحديد مدى استخدام مصادر المعلومات فى مجال الكشف عن القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها .

العلاقات الاجتماعية :

ثمة فروق هامة فى العلاقات الاجتماعية التى تتم فى نطاق فئات المتبنين للأفكار المستحدثة :

١ — صفة الانفتاح على العالم الخارجي :

المتبنون الأوائل هم بطبيعتهم أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي من

المتبنين الأواخر : والانفتاح على العالم الخارجى هو مدى خضوع الفرد لمؤثرات خارجة عن تنظيم اجتماعى معين . ونحن قد سبق لنا أن بينا كيف أن فئة المتبنين الأوائل يستخدمون مصادر للمعلومات تتميز بالانفتاح على العالم الخارجى وهم فى هذا المجال يفوقون فئة المتبنين الأواخر . وإن الجماعات التى يرجع إليها أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة يكونون فى معظم الأحايين خارج نطاق هذه الفئة أى خارج التنظيم الاجتماعى الذى يعيشون فى إطاره . وأفراد هذه الفئة يسبحون كثيراً ولهم اهتمام خاص بالشئون التى تحدث خارج مجتمعهم . والجماعات والمنظمات التى ينتمى إليها أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة من الشائع أن تحتوى صفوف أعضائها على شخصيات أخرى من المنتمين إلى هذه الفئة .

لقد وجد « رايان » و « جروس » عام ١٩٤٣ أن المزارعين الآخذين بفكرة الذرة الهجين ينتقلون كثيراً إلى المراكز الحضرية ، وذكر مدينة « ديزموان » على وجه التخصيص ، وهم من هذه الناحية يفوقون غيرهم من أوساط المزارعين . وفى دراسة تحليلية حديثة لنفس المادة العلمية ، وجد « جروس » و « تافيز » أن تردد أفراد هذه الفئة على مدينة « ديزموان » يرتبط ارتباطاً إيجابياً مع تسعة من الأشخاص العشرة الذين كانوا موضع الدراسة . كذلك دلت الدراسة على أن الأطباء البشريين من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين لها حضروا عدداً من الاجتماعات المهنية يفوق ماحضره غيرهم من هذه الاجتماعات . كذلك وجد « كارتر » و « وليمز » عام ١٩٥٩ أن أكثر المؤسسات الصناعية أخذاً بأصول الأفكار المستحدثة فى عالم الصناعة هى فى الوقت نفسه أكثر المؤسسات الصناعية انفتاحاً على العالم الخارجى :

« ثمة ميل واضح لدى كبار المنفذين للتجوال فى العالم والاهتمام

الشديد بمظاهر التقدم البشرى داخل البلاد وخارجها» . لقد أعلن «روس» عام ١٩٥٨ أن المعلمين فى المدارس ذات الاتجاه نحو الأخذ بالأفكار المستحدثة فى عالم التربية والتعليم يكونون فى العادة أكثر ميلا من غيرهم إلى الاستعانة بالآراء الصادرة عن أناس يقيمون خارج مجتمعهم . وفى عام ١٩٥٦ وجد « فوستر » أن القرويين الهنود الذين يمتلكون دراجات خاصة — وهذه فى حد ذاتها وسيلة من وسائل الانفتاح على البيئات الخارجية — هم أكثر من غيرهم أخذاً بالأفكار المستحدثة . كذلك وجد « جولسين » و « راليس » أن الفئة الآخذة بهذه الأفكار من بين فلاحى « تايلاند » يكونون عادة أكثر من غيرهم تردداً على مدينة « بانجوك » العاصمة . كذلك وجد « كوكنج » بعد دراسة على عدد كبير من المدارس أن الآخذ منها بالأفكار المستحدثة يتصف بصفة الانفتاح على العالم الخارجى .

و « ليونبرجر » و « كوهنور » فى « ميزورى » ، و « روجرز » و « بيرج » فى « أوهايو » ، و « امرى » و « أوزر » فى « استراليا » ، و « جونز » فى إنجلترا وجدوا جميعاً من دراساتهم أن فئة الفلاحين الآخذين بالمستحدث من الآراء فى عالم الزراعة يتميزون أكثر من غيرهم بالانفتاح على العالم الخارجى . كذلك وجد « روجرز » عام ١٩٦١ أن أفراد فئتى المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين الأوائل لهذه الأفكار يكونون فى العادة أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى من أفراد فئتى المتبنين الأواخر والمتلكئين فى تبنى هذه الأفكار . وفى الواقع يمكن القول بأن أفراد فئة المتلكئين فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة ما هم إلا جماعة تعيش فى مجتمعها حياة أقرب إلى العزلة وقلما تقوم باتصال على المستوى المحلى أو الخارجى .

لقد كان « تاردى » من أوائل علماء الاجتماع الذين اعترفوا بوجود صفة الانفتاح على العالم الخارجى لدى أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين لها ، فقال :

« أن يبتكر المرء فكرة مستحدثة معناه أن يرتاد آفاق جديدة ، أن يستيقظ لحظة ... أى أن الفرد يهرب لفترة من ضواغط بيئته الاجتماعية . ومثل هذا التصرف غير العادى من شأنه أن يجعل منه شخصاً مرهف الحس اجتماعياً أكثر منه مجرد شخص اجتماعى » .

٢ — القيادة الفكرية : المتبنون الأوائل لديهم القدرة على القيادة الفكرية وهم فى ذلك يفوقون غيرهم من المنتمين إلى فئة المتبنين الأواخر : فالفرد الذى يكون أكثر قدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها من أقرانه يصبح فى موقف يمكنه من التأثير فى قراراتهم بشأن تبنيهم للأفكار المستحدثة بالنظر إلى خبرته السابقة بهذا الموضوع .

على أن القوة المؤثرة الصادرة عن مثل هؤلاء الأفراد لا تحس فى كثير من الحالات بسبب بعض المتغيرات المعترضة كالمعايير المتعلقة بالتنظيم الاجتماعى السائد . وبالرغم من ذلك ، ثمة ما يدل على صحة هذا التعميم ، وهذا الشاهد القوى مستمد من سبعة عشر بحثاً دراسياً .

والتعميم الحالى ، بالرغم من أهميته فى ذاته ، لا يزودنا بقدر كاف من المعلومات . ومن الضرورى أن نعرف فى أية ظروف يكون المتبنى الأول رائداً فكرياً وفى أية ظروف لا يكون كذلك . ولسوف نتحدث عن هذه النقطة بالتفصيل فى الفصل الثامن .

الصورة النهائية :

ولكى نلخص هذا القسم من الفصل الحالى ، وهو القسم الذى يتحدث عن الصفات المميزة لكل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة ، قمنا بإعداد الجدول رقم (٦ — ٤) . هذا الجدول يبين القيم البارزة فى كل فئة من فئات التبنى والصفات المميزة الثلاث الرئيسية لهذه الفئات وهى : الصفات المميزة الشخصية ، والسلوك المتبع فى الاتصال ، والعلاقات الاجتماعية .

جدول رقم (٦ — ٤)

لإعطاء صورة متكاملة لفئات التبنى

فئة التبنى	القيم البارزة	الصفات المميزة الشخصية	السلوك المتبع فى الاتصال	العلاقات الاجتماعية
المبتكرون الآراء المستحدثة والمتبنون لها	« مغامرون » : مستعدون لخوض المصاعب	ما زالو شباباً — فى مركز اجتماعى مرموق — يقومون بأعمال هامة فى المجتمع وهم من ذوى التخصصات — أثرياء	على صلة كبيرة بالمصادر العلمية للمعلومات — على صلة كبيرة بغيرهم من أفراد هذه الفئة — يستخدمون المصادر غير الذاتية على أوسع نطاق	يتمتعون بقسط من القيادة الفكرية — منفتحون كثيراً على العالم الخارجى
المتبنون الأوائل	« محترمون » : ينظر إليهم أقرانهم باعتبارهم نماذج تحتذى	ذوو مراكز اجتماعية هامة — يقومون بأعمال كبيرة على درجة من التخصص	على اتصال كبير بدعاة التغيير الاجتماعى المحليين	على أكبر قسط من القيادة الفكرية — مقيدون كثيراً بحدود البيئة المحلية
الغالبية المتقدمة	« متابرون » : على استعداد للنظر فى تبنى الأفكار المستحدثة بعد أن يكون جميع الزملاء قد انتهوا من تبنيها	ذوو مراكز اجتماعية هامة نسبياً ويقومون بأعمال أكبر من الأعمال العادية وبها شىء من التخصص	على اتصال كبير بدعاة التغيير الاجتماعى وبأفراد فئة المتبنين الأوائل	على درجة قليلة من القيادة الفكرية

فئة التبنى	القيم البارزة	الصفات المميزة الشخصية	السلوك المتبع فى الاتصال	العلاقات الاجتماعية
الغالبية المتأخرة	« متشككون » : لا بد من ضغط كبير يتعرضون له من قبل الزملاء قبل أن يتم التبنى	ذو مراكز اجتماعية تقل فى مستواها عن المستوى المتوسط يقومون بأعمال بسيطة لا تحتاج إلى تخصص كبير — دخولهم بسيطة	يحصلون على الأفكار من الزملاء الذين هم على الأغلب من فئة الغالبية المتأخرة أو الغالبية المتقدمة — لا يستخدمون كثيراً وسائل الاتصال الجمعى	لا يقومون بدور كبير فى مجال القيادة الفكرية
المتلكئون	« متمسكون بالتقاليد » : يتجهون إلى الماضى فى جميع تصرفاتهم	تخصص قليل — مستوى اجتماعى منخفض — أعمال بسيطة — دخول بسيطة جداً — متقدمون كثيراً فى السن	مصدرهم الأساسى للمعلومات هو الجيران والأصدقاء والأقارب من الذين يؤمنون بنفس القيم	لا يقومون بأى دور فى مجال القيادة الفكرية — يعيشون فى شبه عزلة عن الآخرين

ومعظم الصفات المميزة لفئات المتبنين للأفكار المستحدثة تتناقص أو تتزايد بانتظام تبعاً لفئات التبنى الخمس . وبالرغم من ذلك نقول بوجود بعض المتغيرات التى قد يحرزها المتبنون الأوائل على أقوى صورة ممكنة مثل الاتصال بعدد من دعاة التغير الاجتماعى فى البيئة والتميز فى مجال القيادة الفكرية . وفى معظم الحالات ، نجد أن الفروق تكاد لا تحس بين فئتى الغالبية المتقدمة والغالبية المتأخرة . لقد قال « جروس » عام ١٩٤٢ : إن نشاط التشابه بين الفئتين المتوسطتين (فئة الغالبية المتقدمة وفئة الغالبية المتأخرة) تدل على أن هاتين الفئتين اللتين تحتويان على ٦٨ فى المائة من مجموع المتبنين للأفكار المستحدثة من الجائز أن ينظر إليهما باعتبارهما كلا متجانساً وليس مجرد مجموعتين متوسطتين فى سلسلة تضم حلقاتها فئات المتبنين .

ثبات القدرة على تبنى الأفكار المستحدثة لدى المتبنين لها :

وفى حين نجد أن الجدول رقم (٦ — ٤) يساعدنا على رسم صورة متكاملة لكل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة ، ينبغى أن نذكر أن جميع الأفراد المنتمين لكل فئة من هذه الفئات قد لا يملكون الصفات المميزة المشار إليها . فعلى سبيل المثال ، وجد « مانسفيلد » عام ١٩٦٠ أن السلوك الابتكارى القائم على الأخذ بالأفكار المستحدثة بين المؤسسات الصناعية التى اتخذها موضوعاً لدراسته كان ثابتاً إلى حد كبير وإن لم يكن كذلك تماماً :

« فى حالة تناولنا لفكرتين مستحدثتين ظهرتا أول مرة فى نفس الوقت تقريباً نجد أن هذا النوع من المؤسسات أسرع من غيره فى الأخذ بكلا الفكرتين . أما فى حالة تناولنا لأفكار مستحدثة ظهرت فى فترات متباعدة فإننا نجد هذا الاتجاه يضعف بشكل ملحوظ » .

لقد وجد « باريسن » عام ١٩٥٤ أن نمط التبنى فى مجال الأفكار الزراعية المستحدثة بين أفراد العينة التى أخذها من صفوف الفلاحين الاستراليين كان ثابتاً على وجه العموم ، فالفلاحون الذين تبنوا الأفكار الجديدة المتعلقة بالمحافظة على سلامة التربة قد تبنوا أيضاً الأفكار الجديدة الخاصة بتغذية الماشية ، وكذلك الأفكار الخاصة بجمع المحاصيل . لقد انتهى « باريسن » من دراساته إلى أن « الفلاحين لديهم الاتجاه إلى أنهم إما يتبنون الأفكار المستحدثة بطريقة ثابتة فى جميع الأحوال ، وإما أنهم يرفضون ذلك بنفس الطريقة أى فى جميع الأحوال » .

ونحن ليس لدينا الشواهد النهائية الدالة على أن التبنى للأفكار المستحدثة إما أن يكون ثابتاً فى كافة الأحوال وإما أنه ليس كذلك . على أن هيئة قياس الرأى العام فى أمريكا وجدت عام ١٩٦٠ أن العائلات التى اتبعت فكرة مستحدثة معينة فى حياتها اليومية مثل اقتناء أجهزة تكييف الهواء كان احتمال تبنيها لأفكار جديدة أخرى من هذا النوع أكبر . والشواهد قليلة مع ذلك على أن الفلاح الذى يبتكر الأفكار الجديدة فى الزراعة ويتبناها يمكن كذلك أن يبتكر ويتبنى أفكاراً جديدة فى مجالات التفكير السياسى ، كما يمكن أن يفيد من المخترعات الحديثة فى الحياة اليومية ، أو فى غير ذلك من قطاعات الحياة .

ومهما يكن من أمر فإن الأمور التى لا يمكن تقريرها الآن هو هل يمكن أن يكون الفرد من فئة المبتكرين بالنسبة لفكرة معينة فى حين يكون من فئة المتلكئين بالنسبة لفكرة أخرى ؟ .

المتبنون للأفكار المستحدثة وكيف يسلكون ذواتهم فى فئات التبنى

تحدثنا قبل الآن عن الطريقة الموضوعية لتصنيف أفراد التنظيم الاجتماعى إلى فئات على أساس التبنى للأفكار المستحدثة . وقد يكون من المفيد فى بعض الحالات أن نقوم بهذا التصنيف بطريقة ذاتية بمعنى أنه إذا قرر الفرد فيما بينه وبين نفسه الفئة التى ينتمى إليها فى هذه الحال يمكن أن يتصرف كواحد من هذه الفئة .

ولنضرب مثلا على ذلك فنقول إن الفلاحين فى دراسة أجريت فى ولاية « أوهايو » عام ١٩٦١ سئلوا السؤال التالى :

« بالنسبة لتبنى أفكار جديدة متعلقة بالزراعة وإدارة المزارع ، أين تضعون أنفسكم ؟ هل تضعون أنفسكم بين :

١ — السباقين إلى تبنى هذه الأفكار ، أو :

٢ — قبل المتوسط بقليل ، أو :

٣ — عند المتوسط ، أو :

٤ — بعد المتوسط بقليل ، أو :

٥ — بين الأواخر ؟ » .

لقد ثبت على وجه العموم أن التصنيف القائم على الأحكام الذاتية يتفق إلى حد كبير مع التصنيف القائم على المعايير الرياضية . وثمة اعتقاد بأن الفكرة الذاتية بالصورة المنوه عنها تمتاز بقدر من الدقة حيث ثبت أن ٢٤ فى المائة فقط من الفلاحين استطاعوا أن يسلكوا أنفسهم فى فئات التبنى بنفس الدقة الناتجة عن استخدام المقاييس الرياضية أو ما يقرب منها . ولقد ظهر أيضاً أن التصنيف بهذه الطريقة يكون أكثر دقة بالنسبة لفئتى المبتكرين والمتبنين الأوائل منه بالنسبة لفئة المتلكئين .

وثمة عدة مظاهر مفيدة وشائعة لهذا الأسلوب الذاتى فى التصنيف وذلك بالنسبة لفئة المتبنين الذين لم يتضح موقفهم بعد . والسؤال الآن هل الأفراد الذين يستخدمون الأسلوب الذاتى فى التصنيف بشىء من الدقة يختلفون عن أولئك الذين يستخدمون نفس الأسلوب ولكن بدون دقة ؟ أى هل « أشباه المبتكرين » الذين ليسوا بمبتكرين ولكنهم يتصورون ذلك فى أنفسهم يختلفون عن المبتكرين فى صفاتهم المميزة وفى الطريقة التى يتبعونها للاتصال بغيرهم ؟ وقد يكون من المفيد هنا أن نحدد الصفات المميزة لفئات المتبنين على الأساس الذاتى نظراً لأن الدراسات السابقة حاولت أن تعزل الصفات المميزة لفئات المتبنين على الأساس الموضوعى .

فئات المتبنين وما يلحقها

من تغيير بمرور الزمن

قد يفهم القارىء مما ذكرناه فى هذا الفصل أن المبتكر للأفكار المستحدثة فى تنظيم اجتماعى معين فى فترة مايبقى كذلك فى الفترات اللاحقة. على أن الأمر ليس بهذه الصورة تماماً . والواقع أن البحوث والدراسات تدل على وجود حركة دائمة فى صفوف الأفراد المنتمين لتنظيم اجتماعى معين من ناحية انتقالهم فئة إلى أخرى فى نطاق فئات التبنى وذلك بمرور الزمن . إن تصنيف المتبنين إلى فئات إنما هو شىء أشبه مايكون بأخذ صورة فوتغرافية سريعة للفرد فى فترة ما وليس من الضرورى أن يبقى هذا الفرد على نفس الوضع فى نطاق التركيب الاجتماعى ويظل كذلك فى فترة زمنية تالية .

لقد سجل « لاكى » عام ١٩٥٨ حركة ضخمة بين الفلاحين الذين ينتقلون من فئة إلى أخرى . ولقد استخدم طريقة للدراسة تقوم على المقابلات الشخصية مع الفلاحين ، وكان ذلك عام ١٩٤٧ وبعدها عام ١٩٥٧ ،

والجدير بالذكر هنا أن حوالى ٥٠ فى المائة من الفلاحين الذين استجوبهم عام ١٩٤٧ بقوا فى نفس فئاتهم عندما استجوبهم مرة أخرى عام ١٩٥٧ .

كذلك وجد « روجرز » عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٩ أن مايقرب من نصف عدد أفراد العينة المكونة من ١٠٤ فلاحين من فلاحى « أوهايو » ، وهى العينة التى اتخذ منها موضوعاً لدراسته ، إنتقلوا من فئة إلى أخرى وتم هذا الانتقال من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٥٩ .

كذلك وجد أن الفلاحين المنتقلين إلى فئة تبنى متقدمة يتساوون عددياً مع غيرهم من المنتقلين إلى فئة تبنى متأخرة (شكل٦ — ٣) . وبالنسبة لمعظم الأفراد ، كان الانتقال لايتعدى الفئة المجاورة ، وقلما وجد الفلاح الذى ينتقل أبعد من فئته بفئة أخرى سواء أكان هذا الانتقال إلى الأمام أم إلى الخلف .

لقد اتضح من البحث والدراسة أن جميع الأفراد لا يبقون على حالهم من ناحية انتمائهم إلى فئة من فئات التبنى . ولكن السؤال الآن هو من ذا الذى يترك مكانه من التنظيم الاجتماعى المنتسب إليه بمرور الزمن ؟ لقد وجد « روجرز » عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٩ فى دراستين جماعيتين مختلفتين أن الفلاحين الذين هجروا الزراعة مثلا كانوا على الأرجح من فئة المتلكئين ولم يكونوا أبداً من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة . لقد كانوا أكبر من غيرهم سناً وأقل تعليماً وكانت مزارعهم صغيرة الحجم جداً .

كذلك وجد « لاكى » من الدراسة الجماعية التى أجراها فى « نيويورك » عام ١٩٥٨ شواهد مشابهة . ولقـــد قارن بين الصفات المميزة للأفراد « البدلاء » الذين دخلوا مجال الزراعة وبين أولئك الذين تركوها إلى أعمال أخرى . ووجد « لاكى » أن هؤلاء « البدلاء » كانوا على درجة أعلى من التعليم ومستوى أرفع من الحياة كما كانوا يملكون مزارع أكبر . على أن

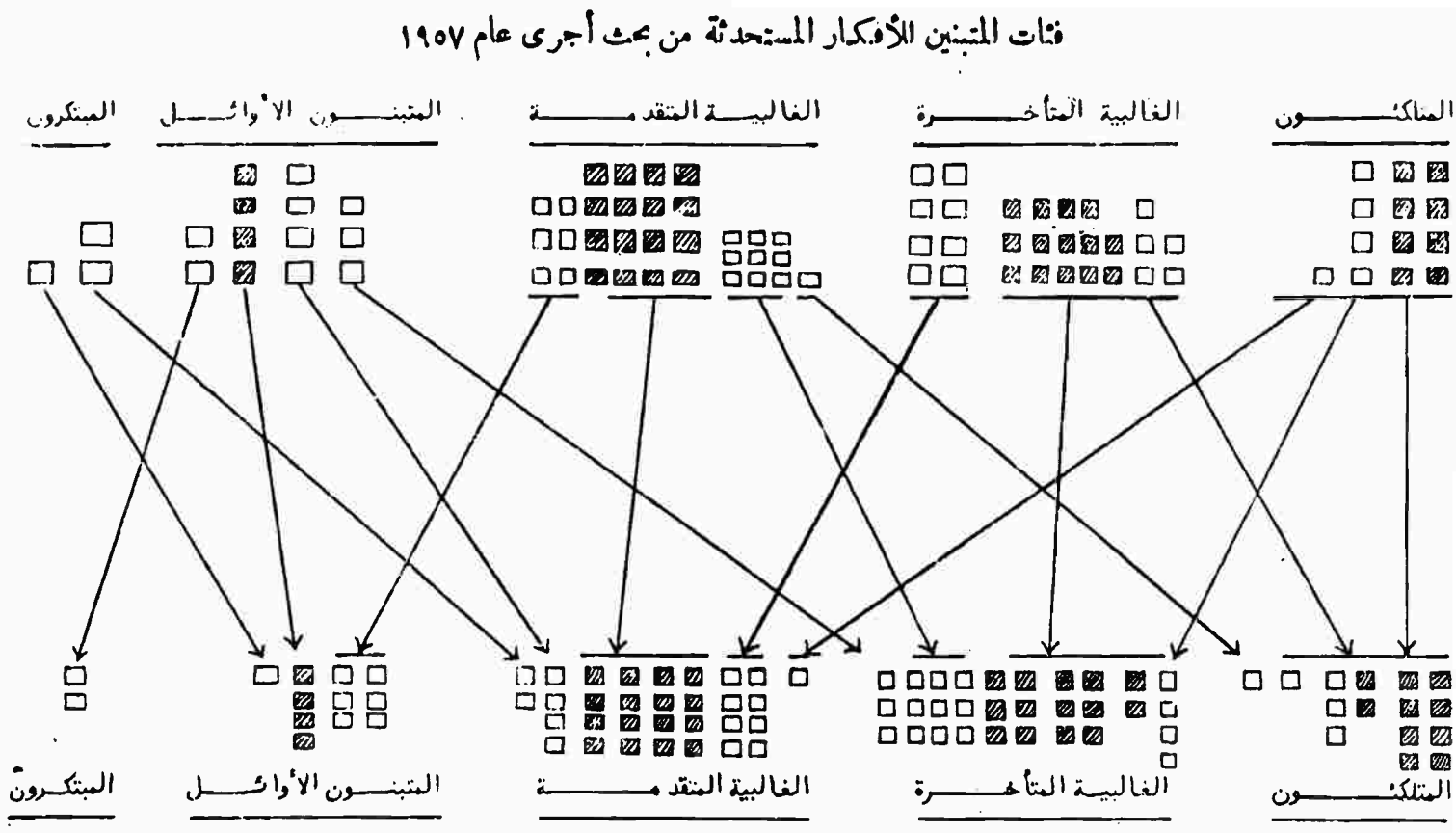

فئات المتبنين للأفكار المستحدثة من بحث أجرى عام ١٩٥٩

شكل رقم (٦ — ٣): التغيرات التي حدثت في فئات التبني بعد مرور فترة سنتين على البحث الأول

تمثل المربعات الفلاحين الذين ظلوا على حالهم ولم ينتقلوا من فئة إلى أخرى بعد مرور عامين

الصفات المميزة لهؤلاء كانت مشابهة إلى حد كبير للأفراد الذين ظلوا يعملون فى الزراعة فى فترة السنوات العشر السابقة على البحث .

وبالرغم من أن البدلاء فى التنظيم الاجتماعى قد يتطرقون إلى أية فئة من فئات تصنيف المتبنين للأفكار المستحدثة فإننا نجد فئة المتلكئين يميلون أكثر من غيرهم إلى الخروج كلية من نطاق التنظيم الاجتماعى . والواقع أن حركة الأفراد إزاء فئات المتبنين وانضمامهم إليها أو خروجهم منها على مدى فترة زمنية معينة يمكن أن تشبه بكومة من البطاطس على شكل الجرس . هذه الكومة ترتكز بانحراف حاد بالقرب من حافة المائدة . وكلما شرعت حبات البطاطس تعدل أوضاعها داخل الكيس بمرور الوقت يحدث أن تقفز حبة من حين إلى آخر خارج الكومة وتستقر على حافة المائدة . وفى أثناء ذلك تعيد حبات البطاطس أوضاعها داخل الكيس أى أنه فى حين تحافظ كومة البطاطس داخل الكيس على شكلها القريب من شكل الجرس بمرور الزمن نجد أن حبات البطاطس فى الكومة تعدل من أوضاعها باستمرار وتأخذ أماكن جديدة .

* * *

الملخص

فئات التبنى ماهى إلا تصنيف الأفراد المنتمين لتنظيم اجتماعى واحد على أساس القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها . وفى الدراسات والبحوث السابقة أستخدمت فئات متعددة وطرق لتصنيف المتبنين كما أطلقت أسماء مختلفة على هذه الفئات .

وكتابات علماء الاجتماع الأول وعلماء النفس المهتمين بموضوع التعليم والباحثين فى التأثيرات المتبادلة بين الأفعال وردودها ، هذه الكتابات تزودنا بالأسباب النظرية التى تجعلنا نتوقع أن يجىء التوزيع الإحصائى لفئات المتبنين للأفكار المستحدثة عادى الشكل . والتأثير التفاعلى إنما هو

العملية التى يقوم من خلالها الأفراد فى تنظيم اجتماعى معين ، وهم الذين قد تبنوا فكرة مستحدثة معينة ، بالتأثير فى غيرهم ممن لم يتسن لهم اعتناق الفكرة الجديدة بعد . والتوزيع الإحصائى للمتبنين للأفكار المستحدثة يأخذ عادة شكلا شبيهاً بمنحنى له شكل الجرس وهو شكل عادى يتكون بمرور الزمن .

وعملية التبنى هذه تنقسم عادة إلى أقسام يخصص كل منها لفئة من فئات التبنى وهذه الفئات هى :

فئة المبتكرين ، وفئة المتبنين الأوائل ، وفئة الغالبية المتقدمة ، وفئة الغالبية المتأخرة ، وفئة المتلكئين . وهذا التقسيم على أساس حدى التوزيع الإحصائى ذى الشكل العادى ، وكذلك على أساس المتوسط الحسابى والانحراف القياسى . والفئات الخمس سابقة الذكر ماهى إلا تصنيف قائم على نظام جبرى ولكنها عند ما يستخدمها الباحثون فإنها ينبغى أن تؤدى إلى شىء أكثر تقنيناً وأكثر ثباتاً ، وبذلك يمكن مقارنة نتائج البحوث بطريقة مثمرة.

وفئات المتبنين الخمس للأفكار المستحدثة إنما هى أنماط مثالية — أفكار معنوية قائمة على أساس من ملاحظة الوقائع ومعدة بحيث تصلح فى مجال المقارنة مع غيرها . والقيم الغالبية لكل فئة من هذه الفئات الخمس هى الجرأة لدى المبتكرين ، والاحترام لدى المتبنين الأوائل ، والتأنى مع التبصر فى العواقب لدى الغالبية المتقدمة ، والتشكك لدى الغالبية المتأخرة ، والتمسك بالتقاليد لدى المتلكئين . وأفراد فئة المتبنين الأوائل فى أى تنظيم اجتماعى يميلون فى العادة إلى أن يكونوا صغار السن ولهم كيان اجتماعى محترم ومستوى اقتصادى عال ويقومون بأعمال تحتاج إلى التخصص والمهارة كما أن مستواهم العقلى أعلى من مستوى أفراد فئة المتبنين الأواخر . والمتبنون الأوائل يستخدمون عادة مصادر للمعلومات معنوية ومنفتحة على العالم الخارجى وهم من هذه الناحية يفوقون فئة المتبنين الأواخر .

والعلاقات الاجتماعية للمتبنين الأوائل أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي من تلك المتعلقة بالمتبنين الأواخر ، كما أن الفئة الأولى لديها من القيادة الفكرية قدراً يفوق مالدى الفئة الثانية .

ونتائج البحوث ، بالرغم من أنها قليلة ومتناثرة فى الوقت الحالى ، تشير إلى وجود حركة انتقالات كبيرة داخل التنظيم الاجتماعى الواحد من ناحية تغيير فئة التبنى بمرور الوقت ، كما تشير أيضاً إلى أن فئة المتلكئين معرضة للانعزال عن مجريات الحياة فى التنظيم الاجتماعى الذى ينتسبون إليـــه .